الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة أحمد دراية.أدرار-الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

المسكوت عنه في رواية .كاماراد. لحاج أحمد الصديق الزيواني

الشعبة : اللغة والأدب العربي

التخصص : أدب جزائري

من إعداد الطالبين :

محمد بيقـــــه

عمر أبليلـــــه

تحت إشراف الدكتورة

إكـــرام تكتك

السنة الجامعية 2019- 2020

الإهـــــــــداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تهادَوْا تحابُّوا)

فمازال الناس في خير ما تهادو وتهادو .

وبكل صفاء القلب، وعبارات الحب أرسل إهداء هذا العمل المتواضع

إلى روح أمي الغالية التي كانت تنتظر يوم تخرجي ووداعتنا قبل ذلك.

إلى الذي كان أصل وجودي والدي العزيز حفظه الله .

إلى كل من قاسمني الرحم، والفراش والسقف إخوتي .

إلى شمعة فرحي وثمرة فؤادي ابني " عبد القادر زياد " .

والى التي قاسمتني حياتي زوجتي .

إلى كل أفراد عائلتي ومن يحمل لقبي، من قريب أو بعيد .

والى زميلي في هذا العمل OعمرO والى الذي ساندنا ودعمنا في انجازه

الأستاذ /عمر بوشنة

والى كل الأصدقاء والزملاء فردا فردا دون استثناء .

محمد ب

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرتين

إلى زوجتي العزيزة

إلى أبنائي أحبائي وقرة عيني ﴿فراس- بشائر- جيداء﴾

إلى أخواتي وإخوتي الأعزاء

إلى جميع مدرسي في جميع المراحل التعليمية

إلى أصدقائي وأحبابي

إلى أخي الذي شاركني عناء هذا البحث المتواضع "بيقه محمد"

إلى الدكتور "عمر بوشنة" الذي أسهم معنا إسهاماً كبيراً عطاءً توجيهاً ومساندةً

إلى أهل بلدتي أولف وأهل وطني الغالي

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث

أهدي هذا العمل المتواضع

ونسأل المولى عز وجل أن يجد القارئ ضالته فيه

آميـــــــــــــــن

شكر وعرفان

قال تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم)

و قال صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

وعلى هذا نتقدم بالشكر الجزيل أولا إلى الأستاذة " تكتك إكرام "

التي أشرفت على عملنا هذا .

والى كل الطاقم الجامعي لقسم اللغة و الأدب العربي

من أساتذة و إداريين لجامعة ادرار .

مع وصل الشكر للزملاء في الفوج .

و إلى كل من ساهم وساند في انجاز عملنا هذا .

مـــــقدمـــــة

مقـــــدمـــــة:

كثيرا ما نسمع بمصطلح المسكوت عنه والذي انتشر كمفهوم في عصرنا الحالي، وذاع صيته عند الغرب والعرب وهو أكثر المفاهيم تداولا لاتساع الجدل فيه وطبيعته كذلك.

كما أنه منذ ظهوره اهتم به جل الدارسين والباحثين والنقاد، فمواضيعه شكلت الحدث (السياسة ، الدين ، الجنس) فهي لبنة أساسية في الخطاب المعاصر لأنها تخوض في المحرّم و التّابو، وتكسر الصمت الذي طال الشعوب، فالرواية العربية عرفت مساراً مغايراً لما كانت عليه، حيث خرجت عن البعد التاريخي والقومي وأصبحت وجهاً ناقداً للسياسة والأخلاق، بل تعدّته إلى الدين، فكانت النتيجة ظهور روايتين طرحوا انشغالات العرب وتطلعاتهم وهذا يعد إرهاصاً لسيرورة الرّواية المعاصرة في هذا الإطار .

وهذا ما يقودنا إلى طرح العديد من الإشكاليات من أجل كشف المستور وتوضيح الرؤية عن تحريم طرْق باب مواضيع الدين والسياسة والجنس في العمل الأدبي. وما الدافع الذي أدى بالروائيين العرب إلى كسر حاجز الخوف من طرق الثلاثية المحظورة ؟ وما السبب الذي جعل الزيواني يقف على كشف المستور وذكر المحظور في روايته كاماراد؟ وفيم يتجسد الثالوث المحرم في رواية كاماراد للزيواني؟

فكون رواية كاماراد قد اهتمت بالفضاء الصحراوي الجزائري والعلاقة بينه وبين جيراننا الأفارقة هو ما دفعنا أن نعنيها بالدراسة من ناحية المسكوت عنه، وقد عمدنا في بحثنا هذا إلى تبسيط مفهوم المسكوت عنه الذي أصبح ملاذاً للأدباء، وقد تم طرق الموضوع عند الكثير من الباحثين ومن بينهم الدكتور عبد الوهاب بوشليحة في أطروحته لنيل الدكتوراه الموسومة بإشكالية الدين، السياسة ، الجنس في الرواية المغاربية 1970-1990.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التيماتي (الموضوعاتي) الذي يقوم على التحليل والوصف من خلال تأويل المفردات وربطها بسياقها العام.

وهذا وفق خطة بحث معنونة كالآتي:

1- مقدمة : جاءت كتمهيد للبحث وشهيدا لطرح اشكالياته.

2- المدخل : في ماهية المسكوت عنه وضبط بعض المصطلحات المرادفة له .

3- الفصل الأول : خصص لتتبع تجليات المسكوت عنه في الأدبين الغربي والعربي مع إعطاء نماذج روائية لكل تيمة (الدين، السياسة، الجنس.)

4- الفصل الثاني : المسكوت عنه في روايتي " كاماراد " للحاج أحمد الصديق ومدى توظيفها لتيمات المسكوت عنه.

5- الخاتمة : ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعترضتنا عدة معيقات كأي بحث علمي كقلة المراجع التي خاضت في هذا المجال وندرتها في المكتبة الجامعية وفي المكتبات العمومية، وعدم وجود المصادر الأصلية، ناهيك عن الظروف الطارئة التي تمر بها البلاد والمتمثلة في الوباء الذي حلّ بالعالم، فأدى إلى شل الحياة الجامعية مما أثر من جهة أو من أخرى على سيرورة البحث، من حيث اقتناء المراجع أو الاتصال بالأساتذة أو المشرف.

إلا أن هاته المعيقات كانت مصدر إصرار لنا لإنجاز هذا العمل، ويعود الفضل في ذلك للأستاذة المشرفة إكرام تكتك وإلى نخبة الأساتذة في قسم اللغة والأدب العربي في جامعة ادرار خصوصا الأستاذ حاج أحمد الصديق

وما التوفيق إلا من عند الله

المدخل:

1 1 -ماهية المسكوت عنه:

المسكوت عنه من المصطلحات التي تستخدم كثيرا في النقد بشتى أنواعه، لذا وجب علينا ازالة الإبهام عن معنى ومفهوم هذا المصطلح، مع ذكر المفاهيم التي تندرج تحت غطائه، أو ما يطلق عليه بمرادفات هذا المصطلح.

المسكوت عنه لغة:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ١٥٤ ﴾ **سورة الاعراف**[1]

أي سكن غضبه وتراجعت نفسه وعرف ماهو فيه اشتغل بأهم الأشياء عنده.[2]

فمادة سكت في القرآن وانطلاقا من الآية السابقة الذكر تعني السكون، فمصطلح المسكوت عنه يحتاج إلى لمحة عامة لأنه يجمع تحت لوائه عدة مصطلحات تصنف فيما يسمى بالثالوث المحرم وهذا ما يستدعي فك الغموض عن كل مصطلح.

جاء في لسان العرب : سَكْتُ: السكوت، كالسكات والساكوتة والكثير السكوت، كالسِّكِّيتِ والسِّكِّيتِ، والساكوت والسّاكوتة، والفصل بين نغمتين بلا تنفس.

أسكت، انقطع كلامه فلم يتكلم.

رجل سَكْتٌ، قليل الكلام. فإذا تكلم أحسن[3].

وقد ورد في القاموس المحيط: جذر كلمة سكت بمعنى صمت، وسكت: قطع الكلام بعد تكلم[4].

---

[1] القران الكريم سورة الأعراف الآية 154
[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في كلام المنان، دار ابن حزم ط1، 2003 ص 282
[3] ابن منظور لسان العرب
[4] الفيروز أبادي القاموس المحيط

اصطلاحا:

وما هذا المسكوت عنه أنه جملة من المواقف والسلوكات والآراء التي نصادفها في مجتمعاتنا العربية ولا نجرؤ على المساس أو انتقادها.

المسكوت عنه جملة المحظورات الأخلاقية والسياسية التي يأتيها الأدباء في كتاباتهم أي الثالوث المحرّم

(الدين، السياسة، الجنس)

ويعرّف المسكوت عنه أصول الفقه : هو الاستدلال بتخصص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه.[5]

2-1- الثالوث المحرم:

الثالوث لغة: ما كوِّن من ثلاثة ومنه الثالوث الأقدس رمز للأقانيم الثلاثة عند النصارى[6].

المحرم: ذو الحرمة.

والمحرم ما حرمه الله تعالى والجمع محارم ومحارم الليل مخاوفه[7].

فالثالوث المحرم يتجسد في قضايا مشتركة تلامس الممنوع أو المحظور سواء على المستوى الإجتماعي

(السياسة والدين) أو المستوى الأخلاقي (الجنس) وهذا ما يمنع تناوله في الأعمال الأدبية.

[5] أبو حامد الغزالي، المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام الشافي، ط1 1993، دار الكتب العلمية، ص 20
[6] ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ص98
[7] ابن منظور لسان العرب

التابو (اسم):

الجمع تابوات: مالا يحل انتهاكه، ماهو محرّم مسّه، التخلص من كل محظورات وتابوات الأبحاث التاريخية [8].

وهو مصطلح يفيد تحريم فعل شيء ما أو قوله خوفا من عواقب تُلحِقها به القوى الفوقية وبمعناه يشير إلى اللامساس، واستعمل في بعض الكتب تابوات مرادفة لتحريمات[9] .

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن مصطلح تابو يدل على المحظور وعلى المحرّم الذي لا ينبغي الخوض فيه، وإلا قوبل صاحبه بالرفض والعقاب

[8] معجم

[9] هادي العلوي: قاموس الدولة والاقتصاد، دار الكنوز الأدبية، ط1، 1998،ص166.

الفصل الأول

التأصيل

للمسكوت عنه في الأدب الغربي والعربي

المبحث الأول
المسكوت عنه في الأدب الغربي

إن المتتبع الأدب الغربي يجد العديد من الأدباء الذين ثاروا على بعض النظم التي سادت في عصورهم، سواء في جانبها الديني، أو السياسي وبعض العوائد التي تنسب إلى الجنس، وبالتوغل قليلا في هذا الأدب قديمه وحديثه نحصل على العديد من النماذج التي باتت تسمى بالمسكوت عنه أو التابو.

1- تابو الدين:

لقد تمكن العديد من المفكرين والفلاسفة أن يخلصوا الدين من هيمنة الكنيسة. ونادوا بتحرير الفكر لأن الدين يكرّس في أوساط العامة الخضوع والخنوع لصالح طائفة ادعت بقيامها على شؤون العامة ومن هؤلاء المفكرين والفلاسفة نذكر:

أ- سبينوزا: 1632-1677

يرى أن الدين يستخدم كذريعة لخدمة الأغراض الخاصة لفئة معينة، فالدين ليس فلسفة ولا علما يحمل تفسيرا لكون بل هو مجرد أخلاق تقوم على مبدأ واحد هو وجود كائن واحد سامٍ يحب العدالة والإحسان ويلزم الكل بطاعته وممارسة العدالة تجاه الغريب[1].

فجملة الأفكار التي جاء بها الأنبياء حسب سبينوزا هي طاعة الله بروح خالصة وذلك من خلال ممارسة العدل والإحسان ولذا فلابد من التجرد من الخرافات أيا كانت والابتعاد عن التأويلات الكهنوتية.

إذن الدين عند سبينوزا ليس غير عبادة داخلية تتجلى في التقوى كممارسة وليس مجرد إيمان داخلي، يتوجه نحو القوانين بطاعتها ونحو احترام الآخرين الذين تتطابق سلوكاتهم مع المصلحة العامة للدولة لأن لا أحد يستطيع ممارسته لصدق التقوى ولا الخضوع لله إذا لم

[1] المصطفى الشاذلي: الدين السياسي ونقد الفكر الديني الحوار المتمدن، العدد 3797، 2012/07/23م.

تخضع لكل قرارات السلطة بوصف أن الحياة الإيتيقية هي العيش مع الآخرين داخل مجتمع السلم، على اعتبار الخير الأسمى الذي تسعى الأفراد إلى تحقيقه[1].

لقد ثار سبينوزا على هيمنة رجال الدين في مختلف شؤون الحياة، فرأى أن تدخل الدين في السياسة يؤدي إلى تدمير النظام السياسي وبالتالي الاجتماعي، مدعّما هذه الفكرة بتاريخ الدولة العبرية التي انتهت إلى الانهيار نتيجة تدخل رجال الدين في الشأن السياسي، وعليه فإن الدين ليس من السياسة في شيء، إن مجاله الأخلاق بينما مجال السياسة العقل[2].

فسبينوزا بنى فكره على نقد منهجي للدين حيث تمثل في نقده للنصوص الدينية، ورجال الكنيسة لأنهم يلعبون على مشاعر الناس وعقولهم لتشجيع أتباعهم من خلال أفكار أسطورية لا تمت للعلم بصلة.

لقد قام سبينوزا بمهاجمة رجال الدين وأدان مختلف ممارساتهم والتي تسعى إلى خدمة مصالحهم تحت اسم الدين والعمل على تجميد عقول الناس وقتل الفكر في عقولهم وإلحاق أبشع التعذيب ورميهم بتهمة الكفر والإلحاد.

ب- جون بول سارتر:

لقد أنكر سارتر فكرة الوجود الإلهي، ورأى أن الإنسان حرّ ومسؤول فكانت ثنائية الحرية والمسؤولية رمزاً لفلسفته الوجودية. الإنسان حرّ طليقٌ في اختياراته، فهو مسؤول مسؤولية كاملة عن تلك الأفعال التي يقوم بها.

ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقرّ بفكره ليس المهم في وجود الله ولكن المهم أن الإنسان يتحمّل مسؤولياته في الحياة، فالوجود سابق الماهية، فالماهية تعدّ المبدأ الرئيسي عند سارتر خلافاً لما كان سائداً بأن صورة العالم في عقل الله قبل وجوده، فيرى أن الإنسان يوجَد أولاً

[1] المصطفى الشاذلي: الدين السياسي ونقد الفكر الديني الحوار المتمدن، العدد 3797، 2012/07/23م.
[2] المرجع نفسه

ثم يحدد ماهيته، ومن هنا فالإنسان الموجود هو نفسه الإنسان الحرّ بل أن الحرية ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص الطبيعة، إنها تماما نسيج الوجود[1].

ج- دانتي:

تعدّ الكوميديا الإلهية لدانتي واحدة من تلك الأعمال لعملية الانتقال من العصور الوسطى إلى عصر النهضة، فأوروبا في العصور الوسطى عرفت حوارا فكريا... بفضل الزهد في الدنيا والسمو إلى الآخرة، فرجال الكنيسة هيمنوا على مختلف شؤون الحياة باعتبارهم علماء في الدين وفلاسفة في القانون فحاربوا المفكرين واحتكروا زعامة المجتمع لأنفسهم مما أدى إلى تفشي الجهل.

فالكوميديا الإلهية تدور حول نقد رجال الكنيسة الذين يستغلون الدين لخدمة مصالحهم الشخصية. فهي رحلة تبدأ " بمرحلة الجحيم حيث أفاق دانتي في منتصف طريق حياته فوجد نفسه في غابة مظلمة ضالا سواء السبيل، حيث قضى ليلة في عذاب شديد، مع ذلك اعتزم أن، يقص علينا ما لقيه فيها من خير وشر[2].

جعل دانتي الجحيم من نصيب رجال الدين وعدد أسمائهم فهم أصحاب الغش والخداع فيقول :" حيث يصف فيه الشاعر نماذج من البشر الخاطئين، ومثل مرحلة وسيطة بنٌ عالم الكون والفساد »[3]

فبعض الأوبئة والطاعون تعتبر في رأي رجال الدين إرادة إلهية ولا يمكن مواجهتها.فمن يجرؤ على التصدي لهذه الظواهر يلقى حتفه،وهذا هو الحال بالنسبة لأولئك العلماء الذين اكتشفوا أدوية لها كـ " بولستون "الذي اكتشف دواء للتطعيم ضد هذه الأوبئة حيث ألقيت قنبلة في منزله وإعدام كل من " كوبرنيق " و " بورنو " و " جاليلو "لكي تبقى الحقيقة المطلقة من نصيب الكنيسة وحدها، " فدانتي خاض في غمار المسكوت عنه في الدين وفضح نوايا رجال الكنيسة لخدمة أغراضهم.

[1] ابراهيم مصطفى: نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء، ص303
[2] البيحري دانتي: الكوميديا الالهية، ت حسن عثمان، ط3 دار المعارف القاهرة ص74.
[3] ملاح فضل :الأدب الدقارن، ط1 ، دار الكتاب الدصري، القادرة، 2003 م، ص107 .

2- تابو السياسة :

لا يمكن الحديث عن السياسة عند الغرب دون العودة إلى الدين، فمن منطلق ما كان سائدا في العصور الوسطى التي ساد فيها حكم رجال الدين أو بالأحرى رجال الكنيسة، حيث سيطر هؤلاء على الدين ورسّخوه في خدمة أغراضهم، وسيطروا على نظام الحكم، فالكل يرى برأيهم ولا يمكن الخروج عن طوعهم.

ولقد ساد في تلك الفترة النظام الإقطاعي الأرستقراطي الملكي القائم على السيطرة والقهر.

ولعل الفضل يعود في كسر قيود هذا النظام والانتقال من النظام الأرستقراطي إلى حكم الطبقة المتوسطة للكاتب " فولتير " في روايته " كونديد " أو " التفاؤل " حيث تدور أحداثها حول شاب ترعرع في منزل عمّه الذي أسنِد تصليبه إلى أحد المعلمين والذي رسّخ فيه التفاؤل وحسن النية مما أدّى إلى عزله عن العالم الخارجي وجعله يتوسّم الخير في المجتمع ويثق به، لكن الأحداث تسير بالعكس، ويطرد الشاب من القصر بعد اكتشاف عمّه حبَّه لابنته ولكنه ظل يردد ويتوهم أن كل شيء بخير وعلى ما يرام. كان كونديد يظن نفسه في حلم وينظر إلى حياته وكأنها حلم مشؤوم وإلى اللحظة الحالية وكأنها حلم رائع[1].

ثار فولتير ضدّ الحكم الملكي من خلال شخصية كونديد ودعا إلى ضرورة الحكم الذي يقوم على أساس المنطق، فأيّد الملكية الفردية إلا أنه لا يُقر أن يكون انحرافا ووسيلة الطغيان والحرمان ولهذا ينادي بإصلاح هذا الحق ومراقبته لكي لا يخرج عن مشروعيته.

فرواية " كونديد " تكشف مستور السياسة وتعرّي أصحاب المصالح الشخصية حيث أدان فولتير العدالة الكاذبة القائمة على القيم المظهرية وادعائها أن كل شيء على ما يرام.

[1] فولتير، كانديد آنّا ماريا شقير، ط1، دار ومكتبة الهلال بيروت، 2005م، ص74.

اشتهر فولتير بنقده للنبلاء والدفاع عن الحقوق المدنية، وحرّية العقيدة فكتاباته كشفت المستور عنه وتعتبر أفكاره وكتاباته هي الممهّد الأول لقيام الثورة الفرنسية التي قامت على الطغيان والقهر.

" فيكتور هيغو " يعتبر هو الآخر مجسدا للنزعة الإنسانية من خلال روايته " البؤساء "، التي تكافح في سبيل العدل وموضوعها يدور حول الصراع بين الخير والشر، فبطلها " جان فالجان " الذي يحاول إعانة أطفال ثقيفته فيقبض عليه من طرف السلطات لسرقته رغيف خبز ولم يجد مبررا لتبرير جريمته، فتحكم المرارة فيه طبيعة الخير، فيحاول مرّات ومرّات الهروب لكنه يلقى عليه القبض مما يزيد عن فترة محكوميته.

فمن خلال رواية " البؤساء " أراد فيكتور هيغو أن يبرز تلك الإذاعات الفلسفية والسياسية والأدبية لعصره ومحاولة الربط بينها.

ولعل رواية " البؤساء " هي رواية عصر الأنوار والإحاطة بالنظام القديم من أجل إقامة شرعية جديدة لحقوق الإنسان، وبخصوص الطبقات الفقيرة المعوزّة، ومحاولة الكشف عن أسباب القهر والحرمان و الاضطهاد المفروض عليها.

3- تابو الجنس:

لعل الحاجات الجنسية بل الغرائز الجنسية من الأمور التي يُمقَت الحديث عنها باعتبارها أمورا هامشية لا يصحّ الحديث عنها في المجالس بل حتى في الأعمال الأدبية.

ولعل رواية " مدام بوفاري " لفلوبير كانت من الروايات الأولى التي طرقت تابو الجنس، حيث خاضت في غماره من خلال فقدان بطلة الرواية " إيما " للسعادة الزوجية حيث بدأت عقدتها النفسية وذلك من خلال خيالها وأوهامها وهو ضرورة العيش في حالة الحب، واقتنعت أن حب زوجها خال من الحرارة الجنسية فاتخذت عشّاقا بحثا عن الحب والسعادة، ولكن الأكثر سوءا أن كل من اتخذته عشيقا لها سرعان ما يتركها، وأخيرا أقسم " ليون " ألا يعود إلى رؤية " إيما " ولام نفسه بأنه لم يحترم هذا القسَم مقدّرا كل ما يمكن أن تسببه له هذه المرأة من ارتباك وأقاويل[1].

ولعل هذه الرواية حاولت أن تخرج عن قيم المجتمع من تجريمه وكبته للحريات وتحاول كشف المستور من خلال التفريق بين الأنثى والذكر مما يؤدي بالفرد إلى كبت حريته وإخفاء ما يختلج بداخله من اجل إرضاء المجتمع، فما تتظاهر به " إيما " من عفّة ما هي إلا وقت ضمني محاولة كسر قيود المحظور.

ولعل الكاتبة " سيمون دي بوفوار " (1908-1986م) من بين الكاتبات اللواتي طرقن باب الجنس من خلال دفاعها عن المرأة في ضوء الفلسفة الوجودية ودعت إلى تحرير المرأة عن كتابات الذكورة ودافعت عن حق الإجهاض وهاجمت كل أشكال الذكورة وأنواع التمييز الجنسي وخاصة في عملها " الجنس الثاني " (1949)[2].

[1] فلوبير، مدام بوفاري، ت. محمد غندور، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان،2009 ، ص351
[2] جميل حمداوي،نظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة، مكتبة سلم الثقافية، ط 1 ص 157

ولعل ظهور النقد النسائي والنسوي في القرن التاسع عشر قد أبرز مجموعة من الكتابات النقدية النسوية التي عالجت في غالبها تحرر المرأة ورفض فكرة الأنوثة بأكملها التي عدّتها "سيمون دوبوفورا " إسقاطا ذكورياً[1].

ومن خلال حديثنا عن النقد النسوي نستحضر الحديث عن الجندرة التي تعد من أهم القضايا التي تتناول تابو الجنس.

ومن جملة السّمات التي تطلق على الأعمال الروائية التي تُعنى بجانب الجنس الروايات " الإيروتيكية " ومن بين هذه الروايات نجد رواية " مدار السرطان " لصاحبها " هنري ميلر " والذي كان حينها مناضلا ثوريا حيث يحكي عن اللقاءات الحميمية مع زملائه ورفاقه.

ونجد كذلك رواية " عشيق الليدي تشاتر لي " للكاتب البريطاني " ديفيد هربرت لورانس " حيث طُبعت أول مرة في فلورنسا عام 1928م وتم بيع أكثر من ميلوني نسخة ومن ثم تم حظرها من جملة من الدول لكونها تقدم محتوى بذيء وتم وصفها بالفجور لما فيها من وصف صريح للجنس. إذ اشتهر الكتاب بقصته عن العلاقة الجسدية والعاطفية بين رجل من الطبقة العاملة وامرأة من الطبقة العليا مستخدما كلمات جنسية جريئة لم يسمح بطبعها وقتها.

ولعل الأدب الغربي يحفل بالكثير من الأعمال سواء الروائية أو المسرحية الشعرية التي تتناول الكتابة الجنسية المحظورة التي لا يتسع المقام للحديث عنها.

[1] جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة، ط 1 ص 158

خاتمة المبحث الأول :

نستنتج من خلال وقوفنا على المسكوت عنه عند الغرب :

ا. التابو عند الغرب اهتم بمشكلات المجتمع رفضا للنظام الإقطاعي، والذي فرضته الكنيسة على جميع مستويات الحياة .

ب. طائفة الثائرين على التسلط الديني والرافضين لسيطرته، جلهم من الفلاسفة والمفكرين. ومنهم من أعلن إلحاده كافرا بكل شيئ .

ج. اعتبر التابو الغربي كشفا للمستور خصوصا في إطار حرية المرأة ومحاولتها استعادة مكانتها التي تراها مغصوبة من طرف الرجل .

د. المجتمع الغربي انفسخ من جل القيم من خلال الدعوة إلى الحرية والتمرد خصوصا **سيمون دي بوفوار** التي دعت إلى الجندرة .

هـ. تعرية المسكوت عنه أدت إلى ظهور النقد النسوي .

المبحث الثاني:
المسكوت عنه في الأدب العربي

اشتهر العرب وشاع عنهم قرض الشعر منذ العصر الجاهلي، إلى أن احتكوا بالآداب الغربية فلجؤوا إلى الرواية، كونها جنسا أدبيا يتمتع بالمزيد من الحرية، فراحوا يطلقون العنان لأنفسهم قصد الكشف عن الأغراض الحقيقية للمتحدثين باسم السلطة والشعب، وأيضا كان الحال مع كل من تيمة الدين والجنس.

فكان خوض الأدباء في المجال الديني لإزالة غموض التضليل عن المقدسات.

أما المسكوت عنه جنسيا قد كان كشفا للمستور من علاقة الرجل بالمرأة " إن الاختراق الكبير الذي حققته الرواية العربية للمحظور الجنسي لا يعود إلى التحولات التي تشهدها المجتمعات العربية فقط، وإنما أيضا إلى وعي الفرد بذاته والتمسك بالحق في التعبير عن رغباته واستيهامه "[1].

[1] أنور بدر، المحظورات في الكتابة الروائية العربية، القدس العربي، ع6705، 2 يناير2011،ص10

1- تيمة الدين:

إن الدين أسمى القوانين المنظمة لحياة البشر حيث يفوق عقولهم في إدراك الأمور وتفسير كل ما عجز العقل عن إدراكه.

فالدين يظهر بأنه " ثابت ساكن في الحقائق الأزلية ينظر إليه ليستلهم مهده، ولذلك كان يشكل دائما التبرير الميتافيزيقي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة "[1].

وما يتميز به الخطاب الروائي حديثا استعانته بالدين للتعبير عن قضايا جريئة سواء كانت اجتماعية، فكرية، ثقافية حتى الجانب السياسي عن طريق الرمز والوسم والإيحاء وحتى الإشارة في مواضع المحظور أو التابو، والذي لا يُصرّح به خوف الذّم وقُبح العرض، ومانع الأخلاق والعُرف في المجتمع مما قد يعرّض الأديب إلى الكراهية والعقاب جراء " إثارة الفتنة داخل المجتمعات، وبخاصة تلك التي تختلف عن بعضها في المعتقدات والإيديولوجيات. "[2]

فالحلاج من أهم الذين عايشوا التقلبات السياسية والاجتماعية والفكرية في العصر العباسي ، حيث كان هذا الأخير كشفا للتابو في ذلك العصر فهو أول من نادى بإمكانية الاتحاد بين الذات الإنسانية والذات الإلهية، فقال: " بأن معنى لا إله إلا الله كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا بأهل التوحيد، ثم زعم أنه من يوحد الله فقد أشرك " [3].

فمنظور الحلاج يعتبر خطرا يهدد صحة العقيدة المتوارثة، وهي التوحيد والقول بوحدانية الإلوهية والربوبية. ويرى " ماسينيون " أن (الحلاّج أحيا في النفوس الرغبة في

[1] جيرار جيهامي وآخرون، موسوعة مصطلحات الفكر النقدي العربي والاسلامي المعاصر، ج6، مكتبة لبنان، ناشرون ، بيروت، ط1، 2004،ص 1031.
[2] مليكة إيماني، تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية بين الاعتدال والابتذال، جامعة باتنة، بتاريخ 2018.
[3] د. سنان أحمد، التصوف السياسي الحلولي من الحلاج إلى غولين، مجلة الحوار، أربيل، كردستان ، العراق، الثلاثاء 4 أكتوبر 2016.

إصلاح الجماعة الإسلامية ورئيسها، وينقل عن " الإصطخري " أن وجهاء القوم رأوا فيه الرئيس الملهم الذي وصل إلى درجة القطب)[1] .

فالمستشرقون أمثال " ماسينيون " يرون في الحلاّج الخلاص من الظلم خصوصا في زمن التقلبات المختلفة والانفتاحات على الأمم الأخرى وذلك بعد ادعائه أنه المهدي المنتظر وأنه الرب بحدّ ذاته " أما قوله ما في الجبّة إلا الله، هذه شطحة منسوبة إلى البسطامي أيضا، لكن الغزالي ينسبها إلى الحلاّج "[2].

فالحلاّج بهذه الأقوال والمواقف خلق لنفسه الأعداء، وشحن النفوس، فأمسك وعُذّب بسبب الأفكار الدينية المتطرفة.

أما (طه حسين) فقد انجر وراء نظرية الشك فشكك في قضايا الدين وتطاول عليه وأكبر دليل على ذلك تأليفه لكتاب: (في الشعر الجاهلي) فيه فنّد وجود هذا العصر وأصرّ على أن لا نعتمد على الشعر بل على القرآن من ناحية والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى.

" وهي أن لا ينبغي أن نستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن وتأويل الحديث، وإنما ينبغي أن يُستشهَد بالقرآن على تفسير الشعر وتأويله "[3].

صحيح أن الشعر الجاهلي يحتوي على إشارات ودلالات تكلم عنها الإسلام وهذا ما أدى به إلى الشك والخوض في هذا المغمور. " وهنا تتظاهر العواطف الدينية والعواطف السياسية على انتحال الشعر، فقد أرادت الظروف أن تكون الخلافة والملك في قريش رهط النبي "[4].

[1] سامي خرطبيل، أسطورة الحلاّج، دار ابن خلدون، لبنان، ط1، 1979، ص116.
[2] يحي محمد راضي الشقّاق، الحب في التصوف الاسلامي ابن عربي نموذجا، دار الهادي، 5 أغسطس 2016، ط1، ص99.
[3] طه حسين، في الشعر الجاهلي، ط1، دار الندوة ، القاهرة، 1926م، ص08.
[4] علي الوردي، مفتاح كتاب في الشعر الجاهلي، ت.صباح جمال الدين، ط1، دار الورّاق للنشر، ص149.

فطه حسين قام بتعرية ما سُكِتَ عنه وناقش قضايا دينية حساسة فتجرأ على الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وأثار الشك حول عدة قصص كقصة الكعبة، وتأثر القرآن الكريم بالكتب السماوية الأخرى.

فالكاجيتو الديكارتي كان مُلْهِم طه حسين فأقام آراءه على الشك ليصل إلى اليقين ويشبع نهمه المعرفي، فخالف الآراء وقال بأن القرآن مثله مثل الكتب السماوية الأخرى قابل للنقد والتمحيص بغض النظر عن قداسته ونزاهته.

فبهذه الرؤية نرى طه حسين قد خالف كل ذلك الناموس المرسّخ في ذهن العرب حول قيود القومية وقداسة المعتقد. " يجب أن نستقبل البحث في الأدب العربي وتاريخه، أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وننسى ديننا وكل ما يتصل به "[1] .

كما يعدّ الطاهر " الطاهر وطّار "من أهم الذين وظّفوا المحظور الديني في نصوصهم الروائية، غير أنه ربطه بالجانب الإيديولوجي. من هذا المنطلق يظهر أن " الدين لصيق بشخصية طبقية كما مثلها " بو الأرواح " في رواية " الزلزال ".

وقد يكون ممثلا لتنظيم سياسي هو حركة الإخوان المسلمين كما هو الحال مع شخصية مصطفى في الكتاب الثاني من " اللاز " .

فالدين في حكم " الطاهر وطّار " ليس منفصلا عن الحياة السياسية والاجتماعية وأنه وظّف لأغراض سياسية واضحة وهي معاداة الاختيار الاشتراكي، وهو عندما يستدعي شخصية من التاريخ العربي الاسلامي فغالبا لأنها تمثل الوجه الآخر للدين.أي الوجه الذي ينحاز للفقراء والمعذبين في الأرض[2].

[1] طه حسين، المصدر نفسه، ص08.
[2] مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، ص 112-113.

والطاهر وطّار لم يعالج الدين بالمطلق وإنما تناول من خلاله قضايا متنوعة ولعل من أبرزها الشخصية الدينية والتراث الديني[1].

أما " مليكة مقدّم " فجرأتها كبيرة في الإفصاح عن إلحادها وثورتها على القيود الدينية والأخلاقية إذ تقول: ((بعد أن خرجت من وحدة موحشة وانتعشت بفضل الحب وصحبة بعض الفتيات العنيدات مثلي، بوسعي أخيراً أن أفشي سرا خطيرا: أنا مُلحدة منذ بلغت الخامسة عشر، كم يريحني أن أستطيع أخيرا إعلان ذلك والمجاهرة به.))[2]

[1] بوشديّة عبد السلام، جماليات المحظور في الرواية الجزائرية، أطروحة2 شهادة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، س.ج 2014-2015.
[2] مليكة مقدم، رجالي، ت.نهلة بيضون، دار الفرابي، لبنان، سيديا،ط1، 2007، ص62.

2- تيمة السياسة :

إن العمل السياسي مرتبط بوجود الإنسان فهو متسلسل إلى كل جوانب الحياة فهو ما يديرها في كل أحوالها، من اجتماع ودين وفن، فحضوره ليس بالجديد على الأدب بل أفرد له نوع من الشعر يسمى بالشعر السياسي.

فالسياسة خاضعة لحكم السلطان لا تخرج عن أوامره وإلا هلك الخائض فيها بلا قيوده.

"ظل الحديث عن السياسة ومادتها محظورا، ومهابا بفعل ما علقت به من سيمات التسلط وصنع القرارات الحاسمة وما روجته على أن المساس باسمها، قد يغير مجرى التاريخ، وأن الحديث في السياسة قد يُسقط الأنظمة الاجتماعية، ويُلغي دور الحاكم، لذا يتوجب على السلطة السياسة حماية قوانينها، ولذلك بقمع كل من يحاول تخطي نظامها السلطوي"[1]

ولعل هذا هو السبب الذي أدى إلى ظهور الشعراء الصعاليك الذين كشفوا المستور وفضحوا المسكوت عنه .فالصعاليك تمردوا على الوضع السياسي والاجتماعي وتحرروا من المسلمات والخرافات، ودعوا لحياة عادلة كريمة واستماتوا في سبيلها. " والصعلوك عموما فهو إن كان مصادما شرسا صلبا، إلا أنه لم يتخل على إنسانيته، بل مصدر ذلك الصراع فطرته الإنسانية السليمة التي تأبى الانتقاء والمذلة، وتهرع لأخذ حقها في المساواة والحياة العزيزة الكريمة".[2]

فمن البديهي مخالفة الصعاليك للحياة الاجتماعية القبلية، وتمردهم عليها، وليس هذا فقط، فهم خالفوا حتى القصيدة في موضوعاتها وبنيتها ومضمونها . واكبر دليل على ذلك لامية العرب، التي يجاهر فيها الشنفرى بتمرده من خلال الأبيات التالية:

[1] مليكة إيماني: تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018 ،

[2] عادل محلو : الصوت والدلالة في شعر الصعاليك تائية الشنفرى أنموذجا، مخطوطة الدكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنة 2006-2007 ص291.

أقيموا بني أمي صدور مطيّـــــكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمـــــر وشدت لطيات مطايا وأرحل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى معزل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ سنرى راغبا أو راهبا وهو يعقل[1]

فشعر الصعاليك كان تصويرا لحياتهم البائسة التي يسودها القلق إلا أنها لا تخلو من مناصرة الفقراء وعبروا عن همومهم وما عانوه من ظلم اجتماعي، فهو الذي في الأخير مردهم على الأعراف التي فرضتها القبيلة.

أما في عصرنا الحديث فقد اكتسب الأدب حرية زائدة بفضل الواقع المحدث خصوصا جنس الرواية الذي انفتح على جميع الأيديولوجيات والمواقف والأفكار.

"ظهرت في مطلع القرن العشرين كاتبات جزائريات متفقات بوعي الممتلئ هذا التابو إلى غاية اعتبار السياسة أحد أهم المتون الروائية التي يتوجب الحديث فيها لكشف مستور الواقع السياسي والزيف الموجود فيها وفضح نفاق السلطة الحاكمة".[2]

"وبخطى جريئة يتناول .سمير قسيمي. في رواية (حب في خريف مائل) خطابه الإيديولوجي الذي يوزع مواقفه بين شخصياته المتحاورة حول أزمتها ، مشيعا القطيعة والرفض للأوضاع السائدة في البلد، حينما يعرض موضوعا راهنا لروايته، وهو الانتخابات الرئاسية 2014 ووصفه للصراع بين المعارضة والسلطة بالمفتعل والمسرحية المكشوفة، وتارة أخرى بعزفة العهر في قول البطل **عبد الله** ."[3]

[1] عبد المعين الملوحي : لامية العرب ولامية العجم ،ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي إحياء التراث القديم دمشق-سوريا 1966، ص3.
[2] مليكة إيماني: تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018،ص365.
[3] محمد الأمين بحري: تيمة المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة بين التواصل والقطيعة، جامعة بسكرة، ص84.

3- تيمة الجنس :

أصبح الحديث عن الجنس من أهم مقومات الأعمال الأدبية وإن كان القديم قد تناوله، فليس بالكثرة التي أصبحت في الحديث، فتجلياته قديما كان في الأساطير والملاحم والشعر الغزلي.

" يعد الفعل الجنسي من المقتضيات الفطرية لوجود الكائن الحي، ولأهمية دوره في استمرارية الحياة".[1]

إلا أن ذهن العربي إزاء الجنس وجعله هاجسا محصورا في الخلاعة، وطريقا إلى تردي الأخلاق.

فالأدب القديم لم يكن عفيفا من هذا التصور، خصوصا الكشف عن جسد المرأة، وتعرية المستور من المغامرات معها وهذا ما بدا جليا في كثير من أشعارهم خصوصا الملك الضليل امرؤ القيس، الذي أفحش القول وعرى المستور بينه وبين ابنة عمه حتى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : " امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار."[2]

وكان من أفحش أقواله ما أورده يوم دارة جلجل :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلي

فقلت لها سيري و ارخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل

فمثلك حبلى قد طرقت و مرضع فألهيتها عن ذي تمائم محولي

إذا ما بكي من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول

فجئت وقد نضت للنوم ثيابها لدا الستر إلا لبسة المتفضل

[1] مليكة إيماني: تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018،ص365.

[2] مسند أحمد رقم الحديث 7127 .

فقالت يمين الله ما لك حيلة وما إن أرى عنك الغواية تنجلي[1]

فالعرب جعلوا من الحديث عن المرأة ومفاتنها شيئا محرما، ففي بيئة بني عذرة حرموا كل من يتجرأ ويتغزل بالمرأة من الزواج بها، ومن شدة عشقه وهيامه بهم على وجه مجنونا بحبه لها، فيقول فيها أعذب الشعر، كما هو حال جميل بن معمر العذري، حيث وصل الحد بأهلها إلى أن شكوه للسلطان.

أمّا الطيب صالح في روايته "موسم الهجرة إلى الشمال" فقد كشف المستور بتصريحه بمشاهد جنسية وعبارات فاحشة مستقبحة، وهذا ظاهر في روايته " الرجل تظهر رجولته في معاشرة الزوجات"[2].

"وفيما يتعلق بالملاحظة الأولى فإنه يسهل علينا أن نفرق بين مراودة الشهوة الجنسية له للمرة الأولى وبين وصوله إلى أول محطة على طريق رحلة مثاقفته إلى لندن، فهو بذلك يسبق الصورة التي باتت مألوفة لدينا للمثقف الشرقي أو الجنوبي الذي حطّ به الرحال في الحاضرة **المترولوجية** المثقف الذي يريد الانتقام **لعنّته** الثقافية بفحولته كذكر" [3] .

فالطيب صالح عرّي المستور وتحدث عن النظرة الدونية للمرأة في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، وكيف تستغل في المصلحة الخاصة أو استخدامها للانتقام.

كما أن فضيلة فاروق لامست المحظور من خلال طرقها للمشاهد الجنسية لغاية مقصودة، "فأتت المقاطع السردية في غاية الابتذال والتكشف، حيث جعلت من الزوجة "مارغريت" تخون زوجها مع صديقه"نوا"، وبهذا فقد دفعت الكاتبة الشخصية البطلة إلى تجاوز العلاقة الشرعية نحو حدود الممارسة الجنسية المحرمة في ديننا الإسلامي[4]".

فهذه الكاتبة تجاوزت حتى القيود الدينية وأفصحت عن المفاسد الجنسية في المجتمع، وهي الخيانة الزوجية بتصريح عريض وقد يكون الفقر دافعا للرذيلة، وأيضا الظروف الاجتماعية كما أفصح عن ذلك بكل جرأة "إحسان عبد القدوس" في روايته "الطريق

[1] الحسين بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ،الدارالعالمية بيروت 1992 .ص 18،19،22.
[2] الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت –لبنان،ص80،81.
[3] جورج طرابشي : شرق وغرب ، رجولة وأنوثة ،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ص151.
[4] مليكة إيماني: تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018،ص365

المسدود"، "**ففايزة**" تعود إلى لقاء الرجل الأول بعد عيشها في دار عمت فيها الرذيلة بعد وفاة والدها: " إنها لا تستطيع أن تكرهه وكلما اقتنعت بسفالته أحست بقلبها وعقلها يندفعان إليه[1]".

إلى أن يقول " أحست أنها تريد أن تذهب مرة ثانية وتسمع كلامه الصريح الوقح مرة ثانية[2]".

فإحسان عبد القدوس يطرق قضية الاستغلال الجنسي للمرأة، بتمثيله على شخصية "فايزة" التي اشتاقت إلى من فقدته، واشتاقت لعلاقاتها معه بالرغم من معاملته اللوحية معه حيث يراها مجرد متنفس لرغباته الجنسية والمتعة **لاروح يجب يحب احترامه**.

ومن أبرز الذين برزوا في ميدان المسكوت عنه "نوال السعداوي" هذه المرأة الثائرة على عادات وقيم وتقاليد المجتمع المختلفة، خصوص الخصوصيات الاجتماعية بين الرجل والمرأة " إن العلاقة الزوجية في أساسها وجوهرها قائمة على انتفاع الرجل والمرأة واستغلاله لها استغلالا بشعا أشد بشاعة من استغلال الملك للأجير أو السيد للعبد[3]".

"فـــنوال السعداوي" ترى الرجل برغماتيا فقط اتجاه المرأة خصوصا في علاقته معها، وضربت المثال بالمؤسسات حيث يدفع الرجال مقابلا للمتعة بهن، وهذا هو أساس المنفعة. "إن الرجال يفرضون على النساء أن يبعن أجسادهن مقابل شيء من المال[4]".

وبلغت هذه السيدة ذروة الكشف عن التابو عندما خاض في مقياس شرف المرأة الذي نزعت عنه عباءة العذرية، ورأت في غشاء البكارة ووجوده تخلفا ذهنيا." أغلب الناس يجهلون الكثير عن ذلك الشيء الذي اسمه غشاء البكارة ويعتقدون أن كل بنت لابدّ و أن يحتوي جسدها على هذا الغشاء[5]".

فبهذا تدعو إلى الحرية من كل المقومات الفارقة وعليها مسايرة الرجل والتحلل من قيم المجتمع السلبية.

---

[1] احسان عبد القدوس : الطريق المسدود، أخبار القاهرة، ط 1،ص89.
[2] المصدر نفسه، ص89.
[3] نوال السعداوي : امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي ، 2017 ص119.
[4] المصدر نفسه ص101.
[5] نوال السعداوي: المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل الاسكندرية،ط1،1990، ص22.

خاتمة المبحث الثاني:

إن المحظور عند العرب قد وقف عما يلي :

أ. التابو عند العرب كان تقليدا للنظرة الغربية للحياة وتأثر إلى حد بعيد بها خصوصا **طه حسين** الذي أثار جدلا كبيرا بكتابه " في الأدب الجاهلي ".

ب.من أهم القضايا التي عُريت عند العرب دينيا قضية الصراع الديني بين التشدد واللائكية.

ج. المرأة العربية قلدت الغربية في ثورتها على القيود ولجأت إلى حضنها الفكري غير آبهة بالقيم .

د. الأديب العربي كان أكثر تحفظا في الإفصاح عن المسكوت عنه بسبب النظم السياسية غير المتساهلة، فلجأ إلى الرمز.

هـ. الذهن العربي منغلق متزمت إزاء الفطرة الجنسية، ذكرها مرتبط عنه دائما بالخلاعة، مما ينعكس سلبا على الأديب وسمعته، بل يخاف الرمي بالزندقة إزاءه .

و. لم تكتف المرأة بتعرية نسق الفحولة ، بل تعدته إلى المناداة بحرية الجسد وهذا يتعارض تماما من الجانب الديني والأخلاقي للمجتمعات العربية .

الفصل الثاني

المسكوت عنه في رواية كاماراد للزيواني

التعريف بحاج أحمد الصديق الزيواني :

الدكتور الصدّيق حاج أحمد

HADJ-AHMED seddik

من مواليد 1967/12/19 بأدرار الجزائر

.. نشأ بالوسط القصوري الطيني الواحاتي من الصحراء الجزائرية، وجه غارق في صحرائه، مفتون برملها وطينها حد الهوس، تلقى تعليمه القرآني بداية بمسقط رأسه (زاوية الشيخ المغيلي ولاية أدرار) على يد شيخه الحاج أحمد لحسيّن الدمراوي رحمه الله، تدرّج في التعليم النظامي، حيث تحصّل على الباكالوريا و الليسانس و الماجيستير و الدكتوراه، يشتغل أستاذ التعليم العالي لمقياسي اللسانيات و فقه اللغة بجامعة أدرار، تقلّد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب و اللغات لمدة سنتين، ورئيس تحرير مجلة أصداء الجامعة، ليتفرّغ بعدها للتدريس و البحث و الإبداع. أشرف وناقش عديد الأطاريح والرسائل والمذكرات، شارك في عديد الملتقيات الدولية والوطنية، كما نشر عددا من المقالات العلمية في مجلات محكمة دولية ووطنية، مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، له عمود أسبوعي قار بجريدة الجمهورية تحت عنوان (ثرثرة من الجنوب)، كما له مساهمات دائمة بالصحافة العربية، لاسيما بجريدة العرب اللندنية و مجلة الجديد اللندنية.

وله عدة إنتاجات أدبية منها الروائية " مملكة الزيوان 2013 . كاماراد رفيق الحيف والضياع 2015." .

وأخرى : "التاريخ الثقافي لإقليم توات 2003 .

الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره 2009 [1]

[1] مقابلة تمت مع حاج احمد الصديق بتاريخ 04 فيفري 2020 على الساعة الخامسة مساء.

ملخص الرواية:

يتناول الحاج أحمد الصديق في روايته كاماراد رفيق الحيف والضياع موضوع الهجرة غير الشرعية أو السرية أو ما يصطلح عليه بالحر Gـــــــة، حيث اختار لروايته البطل "مامادو" واختار مواقع متعددة لأحداث روايته انطلاقا من دولة النيجر، مرورا بالجزائر إلى القارة العجوز، فمامادو هو اللسان الحاكي في هذه الرواية بعدما باءت مغامرته بالفشل، وأعيد إلى دولته، هنا يتلقي صدفة مخرجا غريبا هو أيضا باءت أعماله بالفشل، من حصد جائزة كان راغبا فيها، فجاك بلوز رحل لجنوب أفريقيا بحثا عن موضوع يتدارك به فشله، فيتكرم عليه "مامادو" بسرد مغامرته الفاشلة من نقطة البداية إلى النهاية.

فبداية المغامرة كانت من دولة النيجر بلد البطل الأصلي، وبالضبط من حي Gـامكلي الفقير الذي يجمع فيه شباب على الهجرة فيقامرون بمصادر أرزاقهم وينطلقون نحو البرية الوعرة، لتحقيق أحلامهم فيصور مامادو طريق الهجرة موضعا موضعا، إلى غاية وصولهم السياج.

وأكبر ما يشد الانتباه هو خطر عبور الصحراء الكبرى وصولا لعين قزام ويقف على معاناة الأفارقة الذين قد يهلكون في هذا الربع الخالي، ولمعجزة وصل البطل إلى "عين قزام" حيث يسترسل بسرد الأحداث والتصوير إلى غاية وصوله "طاما" واستقراره بحي "الشاطو" حيث يقف على تلك التجاوزات والحياة المختلفة هنالك.

ثم يكمل "مامادو" طريقه باسم آخر وديانة أخرى، عابرا الفيافي باتجاه ادرار، ويقف هناك على تصوير الحياة القاسية لهذه الفئة التي تتمركز بحي " **بني وسكت**" وكيف تخطط للوصول إلى الشمال الجزائري الناحية الغربية منه. وتمكن البطل من الوصول إلى مدينة "تلمسان" واستطاع العبور إلى المغرب، وبلغة المصور يكشف لنا خبايا العبور، إلى الضفة

الأخرى، لكنّ مغامرة البطل باءت بالفشل ليعود أدراجه إلى وطنه حاملا خيبة العبور مع تجربة كبيرة في مجال الهجرة السرية.

فالرواية غارقة في السرد التصويري لأدق التفاصيل خصوصا الموضوعات التي تعمد الزيواني الوقوف عليها لخبرته بها.

صورة المسكوت عنه في رواية كاماراد

إن موضوع الحرقة من الموضوعات المسكوت عنها في الأدب العربي عموما والرواية العربية خصوصا، بعدما أصبحت ظاهرة هجرة الأفارقة غير الشرعية شيئا مألوفا، لاسيما المتوجهين إلى الجارة الجزائر، ومن ثم إلى ما بعد البحر المتوسط، في ظل صمت وتغافل السلطات الجزائرية عن الأمر، وهذا ما عبر عنه الزيواني بقوله: " الكل يعلم بتواجد ليكاماراد بمرسيليا وباريس ... لكونهم متواجدين ومختلطين معنا لمدة طويلة حتى قبل هذه المشكلة التي ظهرت في السنوات الأخيرة ... والتي يطلقون عليها الهجرة غير الشرعية للوافدين من الجنوب، لذلك فالدرك والجيش والشرطة ومن كثرة رؤيتهم وتعودهم عليهم، صارو لايعبؤون بهم لكن الحذر مطلوب... بين الحين والآخر تكون هناك حملات لترحيلهم "[1]

وتطرق الكاتب حاج أحمد الصديق لها محاولة منه لكشف خبايا هذا الموضوع، وتسلسط الضوء على هذه الظاهرة التي يعاقب عليها قانونيا، في ظل صمت والامبالاة الأنظمة السياسية والدولية اتجاهها، بكل ما تحمله من مفارقات وغرائبية. حملت المخرج جاك بلوز على ان يتيمم شطر الجنوب وجهه وكاميراته، وفي ذلك يقول الزيواني "غير أن موضوع الهجرة السرية للأفارقة وما شاهده من تراجيديا إنسانية لهؤلاء البسطاء عبر الأفلام الوثائقية التي تابعها بالقنوات الفرنسية (ARTE .TF1.TV5) كانت تغازله دائما لإخراج فيلم سينمائي يحاكي فيه هذه المأساة الكونية "[2]

ولقد اختار الزيواني عتبات نصية تشي بلب الموضوع وخطورته بدءا بالعنوان الرئيس : (كاماراد رفيق الحيف والضياع) الذي يمثل علامة سيميائية طافحة بالمعاناة والأسى يكفي أن تسمع لفظ كاماراد فتستحضر تلك الهيئة الرثة الموسومة بالشقاء، والمتطلعة لغد أفضل

[1] الحاج احمد الصديق رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع . ص 158
[2] المرجع السابق نفسه ص 15

وراء بلدان البحر المتوسط، فأوصاف البشرة السوداء الفاحمة والأنف الأفطس والشعر القطط والشوارب الممتلئة، و البنية القوية والعروق البادية على الذراعين هي عامل مشترك يجمع أفارق جنوب الصحراء الكبرى الذين يلتصق بهم وصف الرفيق كاماراد.

ثم لا تكاد تجاوز عتبة العنوان حتى تصدم في أول صفحة من صفحات الرواية لمغني الراي الشهير الشاب خالد، هذه النتفة التي تشكل موجزا إخباريا ساخنا يبعث الفضول في نفس القارئ لمعرفة التفاصيل الكامنة داخل الفصول التي تليه، وهي قوله :" المستقبل مسدود، ما بقى فالدوق حتى بنة، الحوت ولا الدود "[1]

وفيها من التصوير القاضي ببيان تفسير نفسية البائس القانط الذي لا يرى منجا من غمرات الموت إلا اقتحامها عن طريق الهجرة الغير شرعية من وطنه الأصلي الذي تكالبت عليه أطماع الساسة فأصبح نهبا مقسما، وهو ما أورده على لسان المهاجر الأفريقي "عفوا يا وطنٍ !! كلانا ميت ...فقط الأسباب متعددة ...أنا غريق وأنت منحور بمدية حكامك العسكر... الذين تشيخوا في إخراج أفلام الانقلاب "[2]

ولعل هذا الجانب السياسي كان السبب الرئيس في هجرة الأفارقة إضافة إلى دواعي منبثقة عنه كالحالة الاجتماعية المزرية والرغبة في التحرر جنسيا(المثلية) وعقديا مع الإصرار والتمسك بفكرة الهجرة.[3]

[1] الحاج أحمد الصديق رواية كاماراد ص5
[2] المصر السابق نفسه ص 8
[3] المصدر نفسه ، انظر الصفحات(26، 45، 46،122)

تيمة الدين في رواية كاماراد:

الحاج أحمد الصدّيق في روايته كاماراد ركّز على الموضوع الديني والقيم المتوارثة، ولم يُغفل أيّاً منها، حتى تلك التي تتنافى والمعتقد الصحيح. فالمتلقّي لأحداث الرواية يتقاطع مع الصّيغ الدينية عبر أوجه متعددة سواء في الخطاب أو الفعل.

فشخصية " مامادو "المحورية كشفت هذا المستور من خلال تقنية الحكي، ولا نستطيع استثناء بقية الشخصيات من ذلك. وما يمكن الوقوف عليه من كشف المستور وفضح المسكوت عنه في رواية كاماراد دينيا هو :

1- المغامرة وتعريض النفس للتهلكة:

فالرواية تكشف عن التعريض الصحيح لهلاك النفس وهي أحد الكلّيات الخمس التي لا يجب تعريضها للخطر " الفردوس رهين المغامرة والموت يا رفاق... "[1] .

فمامادو بطل هذه الرواية يكشف عن الخطر الذي يتعرّض له المهاجر غير الشرعي، وإيمانه الحتمي بالهلاك، فنسبة النجاة ضئيلة ورغم ذلك يُقامر هؤلاء الناس مقابل أنفسهم وقد يسترخصونها إلى حد السلعة " سنسلكها كسلعة مهربة من البشر "[2].

الدّين حريص على صيانة النفس وحفظها مما يهلكها حيث قال الشارع عز وجل في ذلك " ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين "[3].

فالمهاجر السري يخلف عواقب المغامرة خلف ظهره، ساعيا لنيل الأفضل الغير مضمون .

[1] الصديق حاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2016، ص67.
[2] المصدر السابق نفسه، ص67.
[3] سورة البقرة، الآية 195.

2- السمسرة والرشوة:

أما خرق ضابط المعاملات الإنساني فقد جلاّه الزيواني في روايته للتنبيه عن خطورة العادة التي تتنافى وأخلاقيات المسلم خصوصا السمسرة والرشوة، حيث يُصورها لسان الحاكي: " مهما وفّرت من دراهم معك فإنها ستنفذ نظرا للابتزاز المفرط من سماسرة التهريب ومزايدتهم في الثمن، كونهم يدركون وندرك أيضاً – نحن سلعة البشر المهربة – أن هذه المسالك الوعرة ... "[1].

ويسترسل مامادو التصريح بأجواء المغامرة قائلا: " يكفي أن ندفع (5000 فرنك سفا) كرشوة يستخرجونه لك في يومه " [2] . فهنا إباحة لرشوة أبانها الحاكي، وهي من أشد أنواع أكل أموال الناس بالباطل والله تعالى حذّر منها قائلا: (ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكّام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون.)[3]

وقد صرّح النبي صلى الله عليه وسلم بحرمة الرشوة، حيث ورد عن عبد الله بن عمرو قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي ."[4]

فليس بعد هذه الدّلائل كلام يُبيح هذا المحظور، لأن الدين حريص كل الحرص على أموال المسلمين وحفظها، كون المال أيضاً أحد الكليات الخمس ولا يجب صرفه سفاهة، إلا أن المهاجر الإفريقي يتبع كل سبل الفساد المالي من انطلاق رحلته إلى نهايتها، وبذلك يكون قد أضاع الكثير منه على غير وجه حق.

الرشوة من أشد الآفات فتكا بالمجتمع، وخاصة على جانب المعاملات، إذ تتقنع بعدة أقنعة كالهدية وأتعاب وإكرامية وعمولة والقهوة وملح اليد وعطر الديواني وكبش القاضي وفطور الشرطي وكلها صور خبيثة لا تنتهي من الشياطين البشرية وأعوانهم، وكلها تسعى لطمس

[1] الصديق حاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1،2016، ص69.
[2] المصدر السابق نفسه، ص69.
[3] سورة البقرة، الآية 188.
[4] سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبوا داوود، سنن أبي داوود، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998م، ج3،ص16

حق، وسكوت تجاه باطل. و لقد أفرد عنها الحديث حاج أحمد بصيغتها المعهودة بدء من نيامي النيجر مرورا بنقاط المراقبة والتي يتمني الجنود القائمين عليها أن يظفروا بمهاجر لا وثائق له، حتى يجدوا مدخلا للحصول على الرشوة كمنحة لتأشيرة المرور في الحاجز الأمني فيقول الكاتب :" **وأخيرا وجدوا كوت ديفواري وبوركينابي، أنزلوهما نحو كوخ مبني بالحجارة، ساوموهما إمّا إن يدفعا...أو يرجعا لبلديهما من هنا، المهم انتهت المفاوضة بحلبهما.... انتظرنا حتى قضوا وطرهم منهما.... بعدها صعد المسكينان يخفيان شكواهما لمولاهما، سمعنا (الكوت ديـV ـــــــواري) يقول: بمسمع من الجنود "حرام عليكم، أليست هناك اتفاقية بين دول غرب إفريقيا، تسمح لرعايا هذه البلدان بالتواجد على أراضي الاتحاد دون مشكل وبلا تأشيرة؟**

جلس هذا الأخير في مكانه قانطا، انطلقت الحافلة، قال متزمرا بصوت معلن:"اللعنة عليكم يا مصاصي الدماء"[1]

فالرشوة شديدة اللصاق بالابتزاز والاستغلال، وسلب الآخرين حقوقهم، ناهيك عن هؤلاء المهاجرين كان البعض منهم من تكون هي السبب الرئيس في نفاد ماله، عابرا هذه الحواجز الأمنية.

ولم تقتصر الرشوة على الحواجز الأمنية فقط بل كان امتدادها حتى لاستصدار جوازات السفر المزورة إذ يقول الكاتب" **أما استصدار جوازات سفرنا، فهو سهل في بلدنا... يكفي أن تدفع(5000 فرنك سفا) كرشوة، يستخرجونه لك في يومه**[2]".

فالرشوة لم تبق أحدا إلا وألقت ظلاله عليها فهؤلاء رجال الأمن في الجزائر في إحدى نقاط التفتيش يمر عليهم المقاول المعروف بكرمه، وبمعيته هؤلاء المهاجرين دون أن يسأل عن من أين قدموا أو إلى أين يذهبون، لا لشيء، إلا لأنه يهديهم خراطيش المالبور يقول حاج

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص108،109.انظر ص110.
[2] المصدر نفسه، ص69.

أحمد " **الوقت ساعتها قبيل منتصف النهار، عندما وصلنا نقطة التفتيش للجنود،... تمهل المقاول، كان الجنود يجلسون في حاوية شبه حاوية البواخر.... تقدّم واحدا منهم نحو الطريق أشار الجندي للمقاول بالمرور، يعرفونهم ويعرفونه هو دائم المرور بحكم ورشته بمرسيليا ... وسكنه بباريس ... إن لم اقل كرمه معهم في إهدائهم خراطيش المالبورو وإن كنت أجزم بهذا قطعا سيدي المخرج**[1]"

إن الرشوة من أعظم الآثام التي نهى الشارع الحكيم عن تعاطيها، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون**[2]﴾ .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ(**من شفع لأخيه بشفاعة فأهدي له عليها هدية فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا**[3]).

وعن عبد الله بن عمرو قال : لعن رسول ﷺ **"الراشي والمرتشي " رواه الترمذي وحسنه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وزاد والرائش"**[4].

ومن خلال الآية والحديثان يتبين جليا إن الرشوة إثمها عظيم وفعل منكر، ففيها هدر للمال العام، وضياع لحقوق الأفراد، وتكريس للمحسوبية.

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص108،109.انظر ص176.
[2] سورة البقرة الآية 188.
[3] عطية بن محمد سالم ، شرح بلوغ المرام
[4] الترمذي أبو عيسى ، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998 ،ج 3 ،ص 16.

3- الشّرك:

وامتد المحظور في الرواية إلى صحة المعتقد والميل به إلى حدّ الشّرك كالذّبح لغير الله (**سيطلب منها هذا الأخير ككل مرة كانت تهرع إليه في مثل هذه الملمّات كعام الطاعون، أن تذبح ديكا أبيضاً على عتبة كوخنا**)[1]. فإمام المسجد يوصي كلما تصرف أحدهم أو فكّر فكرا طائشاً أهله أن يذبحوا ديكاً على عتبة المنزل، وهذا من قبيل الذّبح لغير الله، وهو صورة من صور الشّرك وهذا التصرف معمول به ومعتقد به كثيرا في إفريقيا، وهو من الكبائر التي نهى عنها الدين، حيث قال عز وجل: " **إنما حُرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فـــــــمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم** "[2].

فهذا من قبيل سفح الدم لغير وجه الله، والأشنع أن إمام المسجد هو من يوصي بمثل هذه الخرافات، بدلا من أن يكون هو من يحاربها، وتوضيح رأي الدّين الصحيح في صحة المعتقد.

و أيضا التميمة التي صاحبت **مامادو** " أما تميمة (G_ونكي) التي وصفتها له أمه من صيدلية تركة والده، كحصن وحل سحري لأزماته خلال رحلته .."[3]

فالدين حريص على درء كبيرة الشرك و الاعتقاد الفاسد كتعليق التمائم حيث ورد أن رسول صلى الله عليه وسلم، أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا :
يا رسول الله ،بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: (إن عليه تميمة) فأدخل يده فقطعها فبايعه، وقال: **(من علق تميمة فقد أشرك)**[4]

[1] الصديق حاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1،2016، ص70.
[2] سورة البقرة، الآية 173.
[3] الحاج أحمد الصديق، رواية كاماراد ص31
[4] أحمد بن حنبل، المسند تح شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وأخرون مؤسسة الرسالة ط1، 2001م، ج 28،ص 636

أما رحلة ليكاماراد فلم تخلو كذلك من المواضيع الدينية، فالمصلحة كانت غالبة على كل شيء حتى وإن اقتصر الأمر الخروج عن الدّين ولبس عباءة ديانة أخرى، "فمامادو انتحل شخصية مالياني مسيحي يدعى روبنسون كوليبالي "[1].

فالتصريح بهذا الموضوع منكر شنيع وعواقبه وخيمة حتى لو كان هزلا ولا تبرره المصلحة كيفما كان، وقد قال عز وجل في ذلك ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكُفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله من أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [2].

فالشارع يتوعد المرتد، حتى وإن كان فعل "**مامادو**" لأجل مصلحة فهذه الغاية لا تبررها الوسيلة، فالدّين كل لا يتجزأ ولا يقبل المزاح أو التهاون، لكن للأسف فهي عادة اعتادها هؤلاء المهاجرون تأسّياً بالقارة العجوز التي يرون فيها النعيم المقيم.

4 ـ الخنا والرذيلة

فأمر الخلاعة طابع الرحلة منذ الانطلاقة، حيث تتنوع جنسياتهم، وتتوع ميولهم الجنسية بين شاذّ وزاني " كان ظاهرا من حركاته المخنثة الملساء أنه من المثليين بلا مرية "[3].

فالكاتب كسر التابو بإظهار الخلفية الخليعة المصاحبة للرحلة غير الشرعية حتى أصبح هذا الأمر شيئا مشاعا يشبه الحق عند ليكاماراد " جلست نساء كاماراديات شابّات

[1] ، المصدر السابق نفسه ص31.
[2] سورة البقرة، الآية 217
[3] الحاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص 130.

قبالة البعض منها، اجتهدن كثيرا في تسبيط شعرهن الجعد وترطيبه.. أجسادهن شبه عارية، نظراتهن إلينا تشي بالحبور.. كتلك التي ينتشي بها الصياد، لرؤية صيد جديد[1].

فالصورة واضحة في هذه الأحياء المصطنعة لغياب الرّادع الديني، بل يتعدّاه إلى الحرية المثلية كونها مقصداً وراء هذه الهجرة " غايتهما من الهجرة نحو جنة النعيم أن يجدا مرتعا خصباً بالضّفة الأخرى"[2].

فالمثليان " سيلفان " و " جيروم " يمثلان هذه الطائفة دون أن يبديا أي تحرز إزاء الموضوع بعد حرمانهما ذلك في البلد الأصلي لهما.

5 ـ التذبذب في العبادة

موضوع الاستهانة بالعبادة، قد صرّح به حاكي الأحداث بكل جرأة " إن هدانا الله نصلي وإن غلبنا الشيطان لا نصلي ونستغفر الله، في لحظات التوبة والتذكّر، هكذا حالنا في الحضَر وقد ربا خلال هذه السُّفرة. "[3].

والدّين حذّر من هذه الصفة أتباعه وتوعّدهم بالويل حيث قال تعالى ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾.[4]

فهذا المهاجر الغير شرعي، لا ينسى فقط بلده الأصلي، و إنما يتعداه إلى الاستهانة والتذبذب في العبادة، كأنه يرى فيها سببا في تعاسته، و تخلفه لأنه يتخلف عن كل قيم دينه كما ذكرنا سالفا .

[1] الحاج أحمد الصديق، المصدر نفسه، ص196.
[2] الحاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص207.
[3] الحاج أحمد الصديق، المصدر نفسه، ص209
[4] القرآن الكريم، سورة الماعون، الآية 54.

تيمة السياسة:

لعل المتصفح للرواية إجمالا في موضوعاتها بدءا من عنوانها يُلفي الحاج أحمد الصديق يتناول موضوع الهجرة السرية للأفارقة إلى الفردوس المنشود ألا وهي أوروبا، وبالحديث عن الهجرة السرية يتبادر إلى أذهاننا العديد من المواضيع ذات الصلة بهذا الموضوع الرئيس، ونذكر من بينها على سبيل الإجمال لا الحصر مواضيع شتى كتجارة تهريب البشر، تزوير العملة وجوازات السفر، الرشوة، الاستغلال، ولعل دافع هذا كله يرجع إلى التهميش من جهة واستغلال الآخرين من جهة أخرى، يُضاف إليها أشكال التمييز العنصري... إلخ.

ولعلنا في موضوع السياسة سنتطرق إلى جملة المواضيع السابقة الذكر بشيء من التفصيل والاستشهاد، حيث تدخل ثلاثة جوانب تحت الموضوع السياسي أو التيمة السياسية.

1- الجانب السياسي العسكري(النظامي):

أراد الزيواني تجلية المحظور وتعديه في القارة السمراء، حيث كشف لنا التمييز ما بين المناطق في الدولة الواحدة كالشمال والجنوب " هؤلاء السماسرة الملثمون من ساكنة شمال البلاد يريدون الانتقام منّا نحن البامبارة"[1]

فهذه الصورة تكشف لنا جليا تعدي العدالة ما بين المناطق والتمييز العنصري بين شمال البلاد وجنوبها ." **حقا يارفيقي هذه منطقتهم مثلهم مثل طوارق مالي، ما يعانونه هنا من إهمال الحكومة المركزية بالجنوب كما يقولون يشكوه أمثالهم بكيدال شمال مالي، مقارنة ب(باماكو) جنوبا عندهم....**"[2]

فالنظرة واضحة في هذا التمييز الحكومي حيث تهمل المناطق كلما ابتعدت على العاصمة وهي نظرية عامة لأفريقيا.

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص82.
[2] المرجع نفسه، ص112.

كما أنّ خرق الاتفاقيات السياسية الصبح من البديهيات ، حيث ركز الزيواني على هذه الصورة التي نعيش معها ليكاماراد **" حرام عليكم أليست هناك اتفاقية بين دول غرب إفريقيا تسمح لرعايا هذه البلدان بالتواجد على أراضي الاتحاد دون مشكل وبلا تاشيرة[1]"**

فالفوضي السياسية عامة في هذه المناطق، بل يحرص العسكر على تطبيقها كما صوّر لنا الزيواني.

فالحروب الأهلية أخذت نصيبها بل الحظ الأوفر من صورة الحياة السياسية للإنسان الإفريقي (عشنا حربين أهليتين أتتا على الأخضر واليابس[2]).

كأن هذه القارة اسمها مرتبط بهذه الصورة، الحروب الأهلية والدمار تغشى كل منطقة فيها حتى أنّ أهلها أصبحوا لاجئين على أرضهم " **إن المفوضية هيأت لنا خياما بأحد المعسكرات القريبة من مدينتنا(كالي)... الجنود المتمردون نهبوا كل ما تركناه خلفنا الأهالي الموالون لحركة التمرد الذين بقوا استولوا على العقار، طمسوا ملكية أصحابها هذه الحروب ومآلاتها الفاجعة[3]"**

فالزيواني ركز على هذه الصورة القاتمة للقارة الإفريقية والتي تغزو جلّ مناطقها، وفي مرأى العالم بأنظمته الحديثة ولم تسلم حتى المدارس والأطفال من هذه النار الملتهبة **"قبل عامين كنا صباحا في مدرستنا الثانوية في مدينتنا (باس) عندما سمعنا دوي انفجارات قوية ومرعبة" ....."الحرب تبقي ولا تذر آه عفوا !! لا تذر ولاتبقي [4]"**

فالصورة الدموية قاتمة قائمة الأركان في أفريقيا على مرمى ومسمع الكل دون تحريك ساكن إزائها بل ما يزيد النفس حيرة هو الرعاية لهذه الحياة المتردية من الصراع السياسي

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص109.
[2] المصدر نفسه ،ص133.
[3] المصدر نفسه، ص138.
[4] المصدر نفسه، ص141،142.

والذي يدفع ثمنه العامة فقط، فالحرب عندهم أصبحت نذير شؤم حيث " **لعنا الحرب في الكنائس لعنها المسلمون من مواطنينا في المساجد ... كلفنا فاتورة غالية يارفيقي الآلاف من القتلى والمشردين!!.**[1]"

2- **الجانب الاجتماعي :**

إنّ الممارسات السياسية المتعسفة لابد لها من نتائج سلبية، تنعكس على الانسان سواء داخل مجتمعه أو خارجه وتتجسد في عدة تمظهرات كالمفارقة الاجتماعية **" في حيينا القصديري (Gـــمكلي)، الواقع على الضفة الشرقية الضّاجة من نهر النيجر لا توجد نوادٍ أومقاهي شبابية نختلف إليها لدغدغة أحلامنا وعد جغرافية بؤسنا على خارطة هذه الحياة المليئة بالمفارقات**[2]"

فصورة هذا المجتمع تغزوها :

أ. **الطبقية** : وهي نتيجة العشوائية السياسية " **حكت لي أمي سلاماتو ذات مرة قبل وفاة أختي الكبرى ميناتو أنها عاشت الفقر وعشناه معها لكن لم تعتقد ماكانت تسمعه من أخبار الفقر وأهواله عند أهل ناحية (زندر)!!!**[3]"

فالفساد السياسي دخل حتى وسط العلاقة الأسرية حيث أصابها بالجمود العاطفي خصوصا عند أولائك الذين طغت عليهم صبغة الفقر حيث عظمت العلاقة الإنسانية في انفسهم إلى درجة " **ما شدّ انتباهي هي تلك القبلة التي تطبعها جاكلين على شفتي زوجها عندما يعود في المساء وبمشهد من ابنتهما الوحيدة مالينا، لم أر قط في حياتي، والدي يقبل أمي والله سيدي المخرج**[4]" .

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص142.
[2] المصدر نفسه ، ص36.
[3] المصدر نفسه ، ص120.
[4] المصدر نفسه ، ص75.

كأن هذا الشعب قد كتب عليه شظف العيش في كل شيء والسبب واحد وهو الفساد السياسي الذي يطغى على هذه المنطقة في الجارة الجنوبية.

ب تغافل السلطة :

ويسترسل الزيواني في كشف المستور والمسكوت عنه بواسطة رحلة مامادو واستقراره في باريس ليكاماراد وبالضبط بحي الشاطو بالولاية الجزائرية الجنوبية **تمنراست** " حينا بالشاطو لا احد يجرؤ من الاقتراب منه من أهل البلدة ... حتى الشرطة لا تقوى على دخول الحي هو منطقة كامارادية حمراء كما توصف في التقارير الأمنية لمدينة باريس المحروسة سيدي ضيف إفريقيا الغربية [1]". هذا المكان يقع وسط ولاية تمنراست الجزائرية يستعمره المهاجرون السريون ليكون منطقة سوداء تعجز الشرطة عن دخولها على مرأى ومسمع السلطات وكأنّ هذه الرقعة الجغرافية لا تعنى بالانتماء للدولة الجزائرية، حيث أصبح بؤرة فساد خارجة على السيطرة.

جـ. جرائم الإستعمار :

ولعل من أهم القضايا السياسية المشار إليها في هذه الرواية القنبلة الذّرية التي فجرتها فرنسا برقان والتي أشار لها الكاتب عابرا " **إنّ منطقة حمودية بر Gـــان شهدت تفجيرات نووية قوية من طرف الاستيطان الفرنسي خلال الستينيات من القرن الماضي[2]".**

أنّ قضية تفجيرات القنبلة الذرية موضوع سياسي حساس، لا يمكن إغفاله في القضية الجزائرية الكبرى خصوصا أن الكاتب ابن المنطقة ورغم ذلك فإشارته للموضوع كان عبارة عن لمحة عابرة من قبله، وهذا ما يُعاب عن الكاتب كونه لم يجرم الفعل بل اكتفى بسرد الحادثة وتصويرها وتذكيرنا بها لاغير.

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص229.
[2] المصدر نفسه ، ص304.

د. البناء الفوضوي:

البناء الفوضوي الغير المرخص كان واجهة القضية التي تعتري واجهة الاستقرار، أينما حل المهاجر الغير الشرعي، سواء في تمنراست أو منطقة أدرار فقد كشف لنا الزيواني عن طريق مامادو المستور عن أحياء شعبية فوضوية كحي الشاطو، وتهقار الشومارة، و حي بني وسكت، وحي النجاة " **إنه خلال السبعينيات من القرن الماضي ولما ضرب الجفاف شمال دولة مالي وقعت مجاعة كبرى هنالك نجم عنها نزوح هائل للطوارق ... ليستوطن بحي النجاة برG____ان وحي بني وسكت بآدرار المركز**[1]"

فالبناء الفوضوي غير المرخص هو موضوع مسكوت عنه بمدينة آدرار وتمنراست على مرأى السلطات دون تحريك لساكن لردع مثل هذه التجاوزات . وركز على حيي الشاطو بني وسكت كونهما ملجأ للأفارقة كذلك شتى أنواع المجرمين.

هـ. التهريب:

إنّ ظاهرة التهريب التي تنطلق منها هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر تبدأ من لحظة الانطلاق من مدينة نيامي وصولا إلى الجزائر كسلعة مهربة وهنا كون الحديث يتعلق أساسا بالجانب الاجتماعي السياسي فسنتناول تهريب السلع والمواد الغذائية، ناهيك عن تهريب أمورا أشد خطورة كالوقود والمازوت، وتهريب الأسلحة، فتهريب المواد الغذائية والوقود والأسلحة، تعد تجارة سائدة منذ القديم وهذا ما يؤكده الروائي حاج أحمد على لسان مامادو الذي لا تكاد عينه تقع على مشهد، إلا وأمعن في وصفه ومن ذلك قوله عند وصوله إلى مدينة أرلت " **ربما الافت هنا، هو زيادة سيارات الدفع الرباعي، مع ما قد تصادفه على جنبات الطريق من محطات الوقود المتنقلة !! تبيع البنزين والمازوت الجزائري المهرب،**

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص311.

في القارورات والجالونات وثمة أمر آخر بادٍ للعيان، هو الترقيم الجزائري لعدد من السيارات[1] "

ومن الأمور المهربة كذلك عبر هذه المدن نجد المواد الغذائية باختلافها، السكر الزيت والعجائن...وهذا ما ذكره حاج أحمد في روايته " **لو أنك دخلت أحد دكاكين هذه المدينة – أرليت- ستجد لا محالة، معظم السلع هنا جزائرية إن لم أقل كلّها !! لا سيما السكر، الزيت، الدقيق، الأرز، العجائن، أواني التوتياء، مطارح الإسفنج وقس على ذلك**[2]"

وبالنظر إلى أنّ التهريب يعدّ من الجرائم التي يعاقب عليها القانون الجزائري، فقد نص المشرع في هذا الشأن قانونا يتعلق بمكافحة التهريب، وهو القانون رقم 05-17 المؤرخ في ذي القعدة عام 1426 الموافق لـ 31 ديسمبر 2005 يتضمن الموافقة على الأمر رقم05-06 المؤرخ في 18 رجب عام 1426 الموافق لـ 23 غشت سنة 2005 والمتعلق بمكافحة التهريب.

فقد جاء في هذا الأمر جملة من الأحكام والمتعلقة أساسا بدعم وسائل مكافحة التهريب لاسيما من خلال :

-وضع تدابير وقائية .

-تحسين طرق التنسيق ما بين القطاعات .

-إحداث قواعد خاصة في مجالي المتابعة والقمع.

-آليات التعاون الدّولي.

ومن جملة ما نصت عليه المادة : (2) أنّ المقصود بهذا الأمر ما يأتي:

1- التهريب

[1] المصدر نفسه ص118.
[2] المصدر نفسه ص118.

2- الديوان: الديوان الوطني لمكافحة التهريب.

3- البضائع : كل المنتجات والأشياء التجارية وغير التجارية وبصفة عامة جميع الأشياء القابلة للتداول والتملك.

4- وسائل نقل البضائع المهربة كل حيوان أو آلة أو مركبة....

5- النطاق الجمركي : منطقة خاصة للمراقبة على دول الحدود البحرية والبرية طبقا لقانو ن الجمارك[1]

6- الشبكة اللوجستية الدولية.

7- التعاون العابر للحدود.

8- التعاون الدولي

9- المعلومات

10- التشريع الجمركي

11- القيمة[2]

وبالعودة إلى القانون المذكور آنفا والذي ينص على مكافحة التهريب، فإن الدولة لا تزال عاجزة رغم كل التدابير الوقائية التي تبذلها لأن القانون يبقى حبيس الجرائد الرسمية ، إذا لم يجد من يسهر على تطبيقه، فإننا نرى مظهرا من المظاهر التي أصبحت مألوفة في حياتنا اليومية صورة ليكاماراد وهم يجوبون شتى المدن الجزائرية دون وثائق تذكر ناهيك أن بعض الشاحنات والتي يطلق عليها MAN أصبحت تقف في طابور المازوت الساعات الطوال لتعبئة الوقود والذي حسب رأينا يسمى بالوقود المهرب، لأن المدن الحدودية تسهر الدولة

[1] قانون يتعلق بمكافحة التهريب-ط1- وزارة العدل ، الديوان الوطني للأشغال التربوية.2006 ص 05،06.
[2] قانون يتعلق بمكافحة التهريب-ط1- وزارة العدل ، الديوان الوطني للأشغال التربوية.2006 ص 05،06.

على إيفاد الوقود لها، كما نجد العديد من الشاحنات المحملة بالمواد الغذائية وخاصة في مدينة رقان وصولا إلى برج باجي المختار وبعدها إلى البلدان المجاورة النيجر ومالي....

و. التزوير:

كما أن التزوير كان حاضرا في الرحلة، وهو من أشد الآفات فتكا بالاقتصاد لما له من عوائد سلبية جمة على العملة الوطنية أو الدولية، لأن العملة المزورة تهوي بالأرضية الاقتصادية والتي تقضي بأن طباعة العملة تابعة لقيمة احتياط الذهب في صندوق النقد الدولي كما يبدو أن هذا الفعل مصاحب للمهاجر السري سواء على مستوى الوثائق أو العملة ."**لولا التزوير لكنا مثلهم !!**

استدركني باتريك بصوت واهن أيضا :

(التزوير عندك يا ربنسون، يحمل على محملين، احتراف تزوير العملة والجواز!!)[1]

فالتزوير مهمة عادية للمهاجر الكاماردي دون أن يأبه بأي مخلفا لهذه العملية مع تسخير كل الوسائل لذلك **" كما رأيت بإحدى الغرف جهاز الماسح الضوئي في تعليبه الكرتوني، مكتوب عليه بالنبط العريض، ماركة مسجلة HP، تخلد بجانبه محاليل كميائية في قارورات زجاجية صغيرة، قال لي رفيق أسكن معه بالغرفة أنها لتزوير عملة الدينار واليورو"**[2]

[1] حاج احمد الصديق المصدر السابق ص298

[2] المصدرالسابق ص 214 انظر ص 230.239.250.

ز. المخدرات

والرواية كشفت الكثير من هذه الأفعال التي تعد من الآفات الاجتماعية والتي من بينها كذلك: المخدرات حيث تعتبر من أكبر المشاكل التي تواجه أيّ مجتمع ففي الماضي كانت مقتصرة على الأغنياء، لكن اليوم لا يستثنى منها أحد لتعدد أنواعها ولها تأثير على عدة جوانب : النفسية والاقتصادية والاجتماعية ، والمخدرات مادة ممنوعة في القانون الدولي، كما يمنع تداولها و المتجارة بها، وقد تعمّد الزيواني الوقوف على هذه الظاهرة في رحلة ليكاماراد، وقد صوّرها بشتى أنواعها، تجارةً وترويجاً وتعاطياً، فكايطا الذّي كان زعيما في الحيّ غير الشرعيّ كان مروجاً " كايطا قد أومأ لي في الخرجة الليلية بالأمس مع إدريسو، أنّه يبيع المخدرات هنا"[1].

ففي هذا الحيّ شتى الآفات الاجتماعية وشتى أنواع المخدرات حتى التقليدية الصنع منها، فالقانون الجزائري يجرّم تعاطي المخدرات والمتجارة بها، وهذا ما نصت عليه المادة: 12 من القانون 04-18 التي تنص على أنّه يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين بغرامة من 5000 دج إلى 50000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يستهلك أو يجوز من أجل الاستهلاك الشخصي مخدرات أو مؤثرات عقلية بصفة غير مشروعة[2].

فالرواية تكشف لنا على أنواع من المخدرات وطرق الحصول عليها، فيمكننا أن نقسم المخدرات في هذه الرواية إلى قسمين:

أ- **مخدرات طبيعية:** كالحشيش والزطلة فهذين كانا حاضرين في جلسات الأفارقة وسمرهما، **"رأينا بعدها كايطا يخرج ورقة خفيفة شفافة وضع وسطها سيجارة ريم بعدما بلّ جهة منها بطرف لسانه، نزع منها ذلك الوجه بحركة مدهشة وغاية في الإتقان بعدها أخرج قطعة سوداء معجونة قربها قريبا من صهد القدّاحة، فتت منها ضئيلا على التبغ بعدها برم**

[1] المصدر السابق،ص233،أنظر 234.
[2] قانون رقم04-18 المؤرخ في 2004/12/25 والمتعلق بالحماية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.

الورقة وألصق طرفها بلسانه ليلفها بشكل مدهش أكثر من الأول !! اشعلها، جذب أنفاسا متتالية، انطلقت منها رائحة مميزة "[1] فالزيواني بشخصية "كايطا" يصوّر لنا كيفية لفّ المخدّر بكل احترافية وبدقة متناهية تنمّ عن بساطة المستهلك الذّي اخترع لنفسه الطريقة والكيفية لإشباع هواه.

ب- مخدرات تقليدية:

وهي تلك المخدرات التي يقوم المروّج أو المستهلك بصناعتها بطرق تقليدية بسيطة بمواد أقل ما يُقال عنها أنّها عفنةً كمشروب الـ G-ورو-G-ورو **"أنه المشروب الروحي لشعب ليكاماراد يارفيقي ... منه مشروب G-ورو G-ورو اخترعه سجناء التمييز العنصري بجنوب أفريقيا قبل خمسين سنة يصنع من بقايا اللباس المتّسخ والجوارب المعكرة ...."**[2].

إضافة إلى مخدرات أخرى " **كما انّ هناك مشروبا روحيا أخر، نطلق عليه "بيليبيلي" وثانيا ندعوه "كاسيلي" كلاهما يصنع من الذرة و الدخن، هناك مشروب آخر ندعوه "شومبولو" تقليدي أيضا"**[3] . هذه المخدرات عبرت بعبور المهاجر السرّي، وهي أيضا تمثل خطرا على جميع المستويات والأصعدة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية، وتصوّر لنا أيضا مدى استهجان الانسان الإفريقي لحياته بتعاطي هذه الأوساخ، لا لشيء إلا لرخص أثمانها **" تباع هذه المشروبات رخيصة هنا الكأس الواحدة منها لا تتعدى " 50دج"، البعض يأتي من خارج الحيّ من غير ليكاماراد لشرائها نظرا لثمنها البخس ...' "**[4]. فمن هنا يمكننا أن نقف على هذا الخطر الطائر الذي يلازم المهاجر الإفريقي أينما حلّ وارتحل وما يهاب هو السكوت إزاء هذا الخطر الملازم لهذا الإنسان.

[1] حاج احمد الصديق كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص222.
[2] المصدر السابق،ص 219.
[3] حاج احمد الصديق كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص219.
[4] المصدر السابق ، ص219.

3- الجانب الإنساني:

أ. تهريب البشر:

لسان الحاكي مامادو كشف المستور من المعاملات الإنسانية المتردية، خصوصا ما تعلق بتهريب البشر "مهما وفرت أو احتطت من دراهم معك، فإنها ستنفد، نظرا للابتزاز المفرط لسماسرة التهريب ومزايـدتهم في الثمن، كونهم يدركون وندرك أيضا نحن سلعة البشر المهربة "[1]

فتهريب البشر جريمة يعاقب عليها القانون وهو هضم لحقوق الفرد البشري وإنزال قدره لحد السلع والإنسان مكرم مهما كانت صفته فقد قال تعالى :" **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا** "[2]

ولعل تجارة تهريب البشر ترتبط ارتباطا وثيقا بالمخدرات والسلاح وغيرهما، وهذا ما يؤكده قوله :" **السفر الطويل نحو القارة العجوز ــ كما يجب ان يصفها ــ ليس سهلا هناك الصحراء الكبرى التي تفصلنا عن شمال القارة السوداء أو السمراء عندما يريدون أن يلطفو بنا ...طرقها مقطوعة، سنسلكها كسلعة مهربة من البشر تماما كالسلاح والمخدرات وغيرهما من الأشياء الممنوعة ...هي مسالك لا يسلكها إلا من وهب نفسه للموت ... جلّ وعزّ مهرّب، لا تجد السلاح تحت مقعده** ."[3] وهذا ما يؤكد ان هده التجارة محفوفة بالمخاطر، ناهيك عما يكتنف هذه التجارة من تهديد لأمن الدولة، كالمطاردات التي يقوم بها حرس الحدود لهؤلاء التجار الخطيرين الذين يحملون السلاح والممنوعات والتي قد تكون سببا في هلاكهم أو هلاك احد أفراد أمن حرس الحدود وهذا ما يؤكده قوله :" **بل فيها**

[1] المصدر السابق ، ص69
[2] سورة الإسراء الآية 70
[3] حاج احمد الصديق المصدر السابق ص67.68

من كان يطمس لونها عمدا، حتى يقترب لطبيعة تضاريس الصحراء الكبرى، فلا يرى لعدسات التقريب أثناء المطاردة مع حراس الحدود، لا قدر الله "[1]

ولعل ما يشد الانتباه في هذه التجارة انهالا تستثني شيخا أو طفلا أو امرأة أو شابا أو كهلا كل على حد سواء، **"زحف ساداتنا المسنون والمستجدون نحو سيارة لاندر v ـــر يحملون متاعهم ويجرون ما ثقل منه"**[2] . **" ربما ما يميز هذه المجموعة عن غيرها،وجود الشيوخ ةالنساء الضامرات مع أطفالهن، غاية أحلامهم ومنتهى فردوسهم أن يصلوا طاما وينزرعو في شوارعها يتسولون ، بطاسات التوتيا الصغيرة "**[3] وما يبرر هذا الزحف نحو القارة العجوز أو قل نحو الجارة المضيافة الجزائر هي الحروب أو قل ضعف المستوى المعيشي، أو ألاّ عدل في توزيع الثروات .

ب. السخرة والاستعباد:

ولعل من الجوانب الإنسانية المهضومة أيضا : السخرة والاستعباد . فمظاهر التحييز والاستعباد جلية في حياة الإفريقي ولعل سواد بشرته هو سبب نظرة الآخرين له باستحقار والإسلام حط هذه النظرة تحت الأقدام بقوله صلى الله عليه وسلم :" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، أَبَلَّغْتُ ؟) قَالُوا : بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**" [4] ولعل هذا المظهر هو عملية درامية مصاحبة لهذا الإنسان،**"مات أبوه ميتة تراجيدية ــ أسمعك الله خبر الخير ــ جراء عمله في حفر بئر صرف صحي عميق، لأحد الأثرياء بحي (بلاطو)الثري بعد انفلات الفأس الحادة من الحبل النازل وهو في قاع البئر "**[5]

[1] المصدر السابق نفسه ص120
[2] المصدر السابق نفسه ص129
[3] المصدر السابق ص121
[4] الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المسند ،دار الحديث ،القاهرة2006 ج8 ص474
[5] حاج أحمد الصديق المصدر السابق ص54

ولم تكن الصورة ملازمة لهذا الإنسان في بلده فقط، بل تتعداه اينما ذهب وكأنه كتب عليه الكدح والتسخير من كل اطياف البشر الباقية " **قال بمأمورية :كاماراد كاماراد** "[1]

وأخطر من ذلك السخرة مع هضم الحقوق، وربما بخس الثمن مع استرخاص النفس خصوصا من المقاولين وأرباب العمل " **المقاول ـ سامحه الله ـ لم يكفيني حتى شراء الدواء** "[2] فهذه الصور على مرأى ومسمع الكل وما يعاب على هذا الإنسان قبوله العبودية والغلبة التمييزية .

[1] المصدر السابق ص168
[2] المصدر السابق ص 326

3- تيمة الجنس

القارئ للرّواية كاماراد يقف بكل وضوح على موضوع الجنس الذي احتل مكانا خاصاً في فضائه السردي والذي حاول من خلاله كشف تبعات الهجرة السّرية والأغراض المختلفة منها، فالجنس في هذه الرّواية عند الزّيواني يشمل شقين كالآتي:

أ- الدعارة و الخلاعة :

يتمثل هذا الطرح عن طريق استحضار المتخيل الحسّي والوصف لمقومات الحياة في العالم الآخر خصوصا تلك الأزقة والأحياء غير القانونية، وأول ما يكمن الوقوف عليه من هذه الطابوهات " **بإمكانك أن تطرق منجلك هنا يادودو !!**[1]" فهذا التصور الذي أطلقه "ساكو" جاء شاملاً وغالبا على بقية معالم الحياة في "حيّ الشاطو" وكأن لسان القائل يريد أن يعمم الوصف عن الأحداث داخل هذه الأحياء الموازية وما يعتريها من اختلاط حيث أن هذا الحيّ فيه حركة دؤوب لنسوة يمتهن الدعارة، " **الحركة بدأت تنشط قليلا، البعض من النساء الكامارديات بدأن يظهرن عند مدخل الحيّ كسلعة رائجة، كما كنّ بالأمس عشية بأبواب الزقاق**[2]" فالدعارة من طرف هؤلاء الأجانب في هذا الحيّ شيءٌ عادٍ على مرأى ومسمع الكل بل يتخطى القيم إلى المجاهرة وعرض الأجساد لاختيار الفرائس وتكثر حركة الخنا مساءً في حركة دائبة " **العاهرات بعضهن كنّ منشعلات بالزبائن، البعض منهن كنّ يجلسن على كراسي تقليدية، تبادلن الافتراء** [3]" فالجسد الأنثوي هو المحرك الأول لهذه الرغبة الجامحة، سواءً عند المهاجرين السريين وحتى أبناء المنطقة الذين يجدون في جسد الكامارديات لذّة خاصة، أو ربما رخسا للأثمان، ومنهم من أصبحت عنده عادة كعادة المولع بالجديد يحب أن يتعرّف عليه" **كايطا يعرفهن يحكي لك تضاريس جسد كل واحدة** [4]"

[1] جاح أحمد الصديق رواية كاماراد، ص205.
[2] المصدر السابق، ص213.
[3] المصدر السابق، ص218.
[4] المصدر السابق ص218.

فالتعبير والتصوير بليغين هنا فالروائي أراد أن يكشف لنا تخطي حدود هذه الممارسة من العادي إلى اللاعادي، وربما أراد أن يبين به المراكز الاجتماعية مابين هؤلاء المهاجرين.

كما أن هؤلاء الأفارقة قد تكون الغاية من هجرتهم إشباع نزواتهم المكبوته باكتشاف لذّة اللحم الأبيض وهو ما يطغى على مخيلة الكامارادي **"إنّ الأوروبيات الشقروات يفضلن الرّجل الكامارادي الأسود، كون الرجل الأوروبي بارداً، ولا يشبع لهنّ رغبة في الممارسة الجنسية يصرفن عليك ويشوين لك اللحم ويقدمن لك البيض والحليب ويسعيْن في تسوية أوارق إقامتك، المهم أن تدفع الفاتورة على السرير**[1]"

فكأنّ الهجرة السرية والمغامرة والمجازفة هي سعي وراء إشباع النزوة غير مقننة عند هذا الانسان الذي يشاع عنه قدرته الجنسية الهائلة وهو تصوّر يطغى عليه حتى في حياته البائسة " **الجنس اللطيف الكامارادي، يستعرض سحره بكل الطرق المتاحة، (الايـvـــواريه) الجميلة التي طبعت لي ابتسامة عميقة بابها مغلق، لاشكّ أنها الآن ترفع ساقيها**[2]"

فالزيواني يرسم الصورة بجميع أبعادها الثلاثية عن موضوع الجنس ومدى سيطرته على الفكر لهذا المهاجر فهو يعيش معه بالرغم من المحنة التي يعيشها، وربما كان هذا الدافع الذي يدفعه لتحدي كل هذه الصعاب للظفر بحلمه الضائع.

وما يؤكد كلامنا ابيضا أن هذه الصورة صاحبت بطلنا في جميع المواضع التي مرّ بها في رحلته سواءً على القلة أو الكثرة ففي أدرار " **النساء بالمقارن نادرات رأيت ثلاث عجائز منهن فقط بالبيت وكاميرونية لا ينقطع الرفاق من فوقها حتى مرضت ....**"[3]

فالممارسة الجنسية مصاحبة لهذا الرفيق على القلة والكثرة، فهو يشبه الغذاء الروحي

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص264.
[2] المصدر السابق، ص268.
[3] المصدر السابق، ص315.

واضعين كل الحواجز والموانع خلف ظهورهم على اختلاف الدّيانة والمواطن، فلسان الحال يتهم كل المهاجرين الإفريقيين بهذه الصورة الشنيعة.

وقد توعد الشارع الحكيم آت الزنا بالجلد مائة جلدة مصداقا لقوله تعالى ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**﴾[1] ومن خلال الآية الكريمة نتبين أن فعل الزنا فعل منكر وشنيع وأعدّ لمن يأتيه حكما شريعيا وهو الجلد كما اشرنا.

ب- المثلية الجنسية :

الحرية المزعومة في ما وراء البحار مدعاة للمجازفة من أجل حياة خاصة تشذّ على الفطرة الإنسانية، فالزيواني أراد أن يقف عند هذه النقطة ويعرفنا على أغراض شتى للمهاجر السّري " **اثنان من الكامرون واحد من هذين الأخيرين كان ظاهرا من حركاته المخنّثة الملساء أنّه من المثليين بلا مرية !!"**[2] فالوصف جاء عاما للحركة التي من خلالها يحكم بها على السلوك وهذا التواطؤ تواطؤ إنساني أجمع حينما يشذّ الذكران بميلهم إلى صفة الأنوثة أو العكس، وهو مجرد شكّ أراد بطل الرواية تيقنه فتابع الأحداث **" كما أنّ الذي كان يركب معنا في سطح العربة يظهر من حركاته المخنّثة ومشيته المؤنثة، أنّه لوطيّ !! كنت متيقنا أنّه مفعول ورفيقه هو الفاعل"**[3].

فهذه الممارسة الشّاذة مشذّ انتباه حيث يصورها لنا الكاتب الزيواني بهذه الصورة التي نصادفها كثيرا في جموع النّاس المختلفة وتؤدي إلى الفضول **"قوي فضولي في أمر الكامرونيين، ابتعادهما الليلة كذلك "**[4]. فمن المسكوت عنه ونفور الأذهان منه الشذوذ

[1] سورة النور ، الآية 03.
[2] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، ص130.
[3] المصدر السابق، ص145.
[4] المصدر السابق، ص174.

الجنسي، فبالرغم من وجود هذه الفئة في شتى المجتمعات، إلا أن رفضها يتبعه الصمت والمراقبة من بعيد **" كما أن الكاميرونيين هما الآخران وقفت أذناهما كوقوف أذني الحمار لسماع مخيم الكاميرون هنا، لا سيما ذلك المثلي منهما!! كان شكل هذا الأخير غريبا في كل شيء حتى صوته الرقيق الذي يتصنعه ويتكلّف رقته بشكل عجيب والله!!"**[1]

فالمثليين لهم كريزما غريبة تثير الفضول وتجعل المصادف لهم ينتبه حتى وإن لم يشعر بهؤلاء الطائفة خصوصا حركاتهم وأصواتهم ومشيتهم التي قد يتكلفونها، تارة لإعجاب الآخرين بهم، فهؤلاء الناس منكرون في المجتمعات المحافظة مكرهون مستبعدون لكبيرة جرمهم فيسعون لتأسيس جمعياتهم السّرية ويتحينون الفرص للثورة على القيم وإعلانهم التمرد وإذا ما غلبوا فيفرون إلى الأرضية الخصبة لممارساتهم الدنيئة كالكاميرونيين "سيلفان"و"جيروم" **" وإن حكاية هجرتهما إلى الفردوس فيه طرفة مضحكة ذكرا له انّ القوانين في الكاميرون تجرّم العلاقة المثلية الطوعية وأنّهما تعرضا للهوموفوبيا والمضايقة الشديدة من طرف المجتمع ما جعلهما لم يقدرا على العيش في تلك البيئة، بعد انضمامهما لجمعية سرية لمثليين "**[2] .

فالقانون واضح إزاء هذه الممارسات المحرمة لكنّ الإنسان يرغب في كلّ ممنوع ويتحدى الصعاب في تحقيق رغباته وإشباع نزواته الشاذة "غايتهما من الهجرة نحو جنّة النعيم أن يجدا مرتعا خصبا للضفة الأخرى : يسمح لهما بمزاولة طقوسهما بكل حرية وبلا حرج !! "[3].

وهنا نثبت الرؤية حول اختلاف المقاصد من الهجرة إلى الضفة الأخرى، فهذان يتكلفان المشقة لتحقيق رغبتهما الحقيرة ليتسنى لهما العيش في ظل حريتها .

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد ، ص196.
[2] المصدر السابق ،ص207.
[3] المصدر السابق، ص207. انظر 272.

فالمثلية جاءت هنا كفعل اللواط الذي يعدّ فعلا شنيعا، وورد ذكره في قوله تعالى ﴿أتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴾[1] ومن خلال الأية يتضح جليا أن فعل اللواط من الأفعال التي حرمها الشارع الحكيم فقد أتاها قوم لوط فأهلكهم جراء فعلهم وتوعد من يأتي فعلهم بالهلاك والخسران المبين.

[1] سورة الشعراء، الآيتين 165و166.

خلاصة الفصل الثاني :

حاج احمد الصديق في روايته كاماراد، وقف على الثالوث المحرم بصيغ مختلفة، قصد الإبانة للحقائق المخفية او بالأحرى المسكوت عنها .وقد تمثلت فيما يلي :

تيمة الدين : وقف الزيواني على عدة مظاهر دينية، تصاحب المهاجر الافريقي من منطلق العادة، أو الجهل أو تغليب المصلحة الخاصة،كاتخاذ التمائم والتظاهر بالمسيحية والغش و شتى مظاهر الخنا .

تيمة السياسة: الموضوع السياسي كان أكثر غورا و أكثر إفصاحا وقد ركز ليه الزيواني حتى بطريق الإطناب بالتكرار، كالتهريب والبناء الفوضوي والتزوير والمخدرات، كل هذه التبعات مصاحبة للمهاجر الإفريقي، على مرأى ومسمع السلطة .

تيمة الجنس: هذا الجانب استحضره الزيواني، بنقل صورة الممارسات الجنسية المختلفة، وركز على الصورة الوصفية لهذا الجانب مع التعمق في موضوع العلاقات الشاذة،الداعية للمغامرة .

ثلاثي المسكوت عنه في رواية كاماراد جاء بصورة سردية رائعة،اضافة إلى عتبات نصية أراد بها الزيواني الكشف عن تبعات هذه الهجرة ومخلفاتها على المجتمع، خصوصا منطقة الجنوب الجزائري .

خـــاتمـــــة

خاتمـــة

إن رواية كامارد من الروايات التي لاقت رواجا كبيرا، ولا أدل على ذلك نفاد الطبعة الأولى من الأسواق، والسبب يعود إلى الجديد الذي جاءت به لإشباع نهم القارئ وهو موضوع الهجرة السرية للأفارقة .

ومن خلال دراستنا السابقة يمكننا أن نخلص لما يلي من نتائج :

1. المسكوت عنه هو نفسه المحظور هو نفسه التابو

2. المحظور هو ما يومأ له الكاتب عن طريق الرمزية، وهو دليل التمرد و الرفض .

3. المسكوت عنه قديم في الأدب عامة، إلا أن الغرب سبقوا العرب إليه، وهم من أصلوا له عن طريق الفلاسفة اليونانيين والأدباء الغربيين .

و طرق المحظور في الأدب العربي منذ الجاهلية، فهذا الزمن الأول لبداية الأدب العربي .حيث كان ملازما للشعراء الصعاليك كالشنفرى، وأيضا جملة من شعراء المعلقات كامرئ القيس .

4. الرواية العربية خاضت بقوة في غمار المحظور، بلغة سلسة بعد ما كان مقتصرا على الجانب التاريخي، والجانب الديني.

5. المحظور يختلف تناوله من أديب لآخر، على حسب التوجهات الفكرية والعقائدية، أيضا الانتماءات السياسية والعادات .

أما الزيواني في روايته كاماراد نخلص معه للنقاط التالية :

6. تعتبر هذه الرواية الأولى التي طرقت موضوع الهجرة السرية للأفارقة .

7. معايشة واقع الهجرة السرية، هو ما دفع الزيواني لطرق الموضوع، ونفض الغبار عليه، بعدما أصبحت شيئا مألوفا .

8.اعتمد في سرد أحداث الرواية على مراحل، هذه المراحل عايشها الرفيق الكامارادي من نقطة الانطلاق إلى النهاية، وهي كالاتي :

أ.دخول القبر .

ب.مشاهدة النفخ في الصور .

جـ. حضور المحشر.

د.المرور على الصراط.

هـ.زيارة مدن الأحلام .

و.مخالطة هامش مدن الضواجي .

ز.حضور الرجة الكبرى .

9.تعتبر الرواية مادة توثيقية لجوانب الهجرة الإفريقية، من الناحية الجغرافية والتاريخية والسلوكية .

10. لغة الرواية لغة مصورة، تنطلق من العتبة النصية، وتصل إلى الوظائف الثانوية لها كالدلالات الرمزية،والثقافية. حيث كيّفها حسب متطلباته التي يريد الوصول لها .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - الحديث الشريف.

- **المصادر :**

1 **حاج احمد الصديق: رواية كامارد رفيق الحيف والضياع**، دار فضاءات للنشر، عمان – الأردن، ط1، 2015.

- **المراجع :**

1 - **البيحري دانتي: الكوميديا الالهية**، ت حسن عثمان، ط3 دار المعارف القاهرة.

2 - **المصطفى الشاذلي: الدين السياسي ونقد الفكر الديني**، الحوار المتمدن، العدد 3797، 2012/07/23م

3 - **إبراهيم مصطفى: نقد المذاهب المعاصرة**، دار الوفاء، الاسكندرية،1999.

4 - **أبو حامد الغزالي، المستصفى**، تحقيق محمد عبد السلام الشافي، ط1 1993، دار الكتب العلمية.

5 - **إحسان عبد القدوس : الطريق المسدود**، ط1، أخبار القاهرة.

6 - **أنور بدر، المحظورات في الكتابة الروائية العربية**، القدس العربي، ع6705، 2 يناير 2011.

7 - **بوشديّة عبد السلام، جماليات المحظور في الرواية الجزائرية**، أطروحة2 شهادة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، س.ج 2014-2015.

8 - جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة

9 - **جورج طرابشي : شرق وغرب ، رجولة وأنوثة** ،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

10 - **جيرار جيهامي وآخرون: موسوعة مصطلحات الفكر النقدي العربي والإسلامي المعاصر**، ج6، مكتبة لبنان، ناشرون ، بيروت، ط1، 2004.

11 - **الحسين بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع** ، الدار العالمية بيروت 1992 .

12 - **سنان أحمد: التصوف السياسي الحلولي من الحلاج إلى غولين**، مجلة الحوار، أربيل، كردستان، العراق، الثلاثاء 4 أكتوبر 2016.

13 - **سامي خرطبيل: أسطورة الحلاّج**، دار ابن خلدون، لبنان، ط1، 1979.

14 - **طه حسين: في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الندوة ، القاهرة، 1926م.

15 - **الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال**، دار العودة، بيروت –لبنان.

16 - **عادل محلو : الصوت والدلالة في شعر الصعاليك تائية الشنفرى أنموذجا**، مخطوطة الدكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنة 2006-2007 .

17 - **عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في كلام المنان**، دار ابن حزم ط1، 2003

18 - **عبد المعين الملوحي : لامية العرب ولامية العجم** ،ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي إحياء التراث القديم دمشق-سوريا 1966.

19 - **علي الوردي: مفتاح كتاب في الشعر الجاهلي**، ت.صباح جمال الدين، ط1، دار الورّاق للنشر.

20 - **فولتير: كانديد آنّا ماريا شقير**، ط1، دار ومكتبة الهلال بيروت، 2005م.

21 - **فلوبير: مدام بوفاري**، ت. محمد غندور،ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان،2009

22 - **مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية**، ص 112-113.

23 - **محمد الأمين بحري: تيمة المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة بين التواصل والقطيعة**، جامعة بسكرة..

24 - **مسند أحمد** رقم الحديث 7127 .

25 - **مليكة إيماني: تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال والابتذال**، مجلة دراسات معاصرة، جامعة باتنة، بتاريخ 14 جوان 2018 .

26 - **مليكة مقدم: رجالي**، ت.نهلة بيضون، دار الفرابي، لبنان، سيديا،ط1، 2007

27 - **ملاح فضل :الأدب المقارن**، ط1 ، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2003 م.

28 - **نوال السعداوي : امرأة عند نقطة الصفر**.

29 - **نوال السعداوي: المرأة والجنس**، دار مطابع المستقبل الاسكندرية، ط1990،1.

30 - **هادي العلوي: قاموس الدولة والاقتصاد**، دار الكنوز الأدبية، ط1، 1998.

31 - **يحي محمد راضي الشقّاق: الحب في التصوف الاسلامي ابن عربي نموذجا**، دار الهادي، 5 أغسطس 2016، ط1.

القواميس والمعاجم :

1 **إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط**، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا.

2 -**ابن منظور: لسان العرب**، ط1 ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1863م.

3 -**الفيروز أبادي: القاموس المحيط**،ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان 1426 هـ – 2005 م

الملاحق

صورة غلاف رواية كاماراد

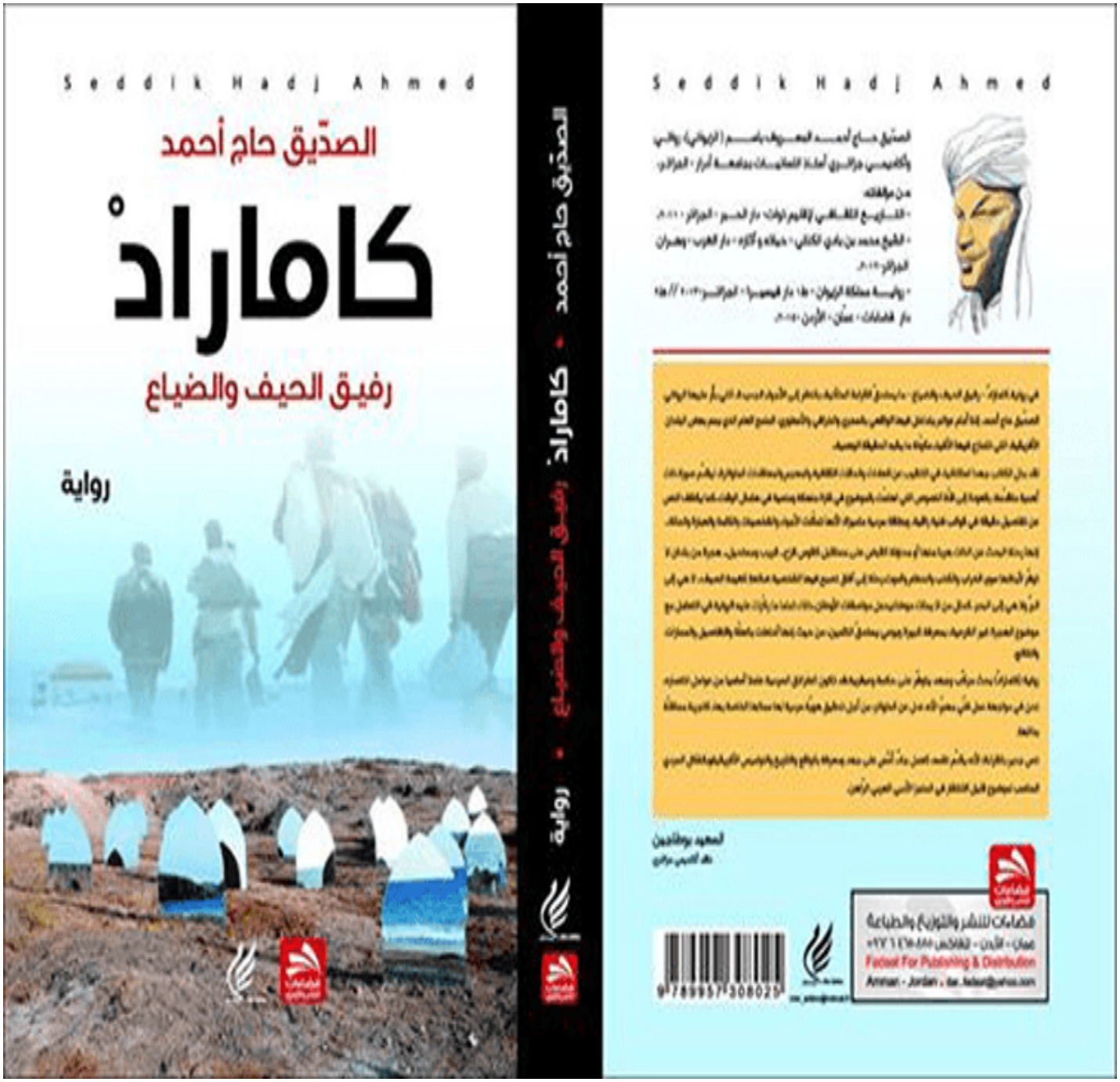

ترجمة الأعلام

1- باروخ سبينوزا) بالهولندية (Baruch Spinoza :هو فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17 .ولد في 24 نوفمبر 1632 في أمستردام، وتوفي في 21 فبراير 1677 في لاهاي.

في مطلع شبابه كان موافقًا مع فلسفة رينيه ديكارت عن ثنائية الجسد والعقل باعتبارهما شيئين منفصلين، ولكنه عاد وغير وجهة نظره في وقت لاحق وأكد أنهما غير منفصلين، لكونهما كيان واحد. امتاز سبينوزا باستقامة أخلاقه وخطّ لنفسه نهجا فلسفيًا يعتبر أنّ الخير الأسمى يكون في "فرح المعرفة "أي في" اتحاد الروح بالطبيعة الكاملة." (الصفحة رقم 03)

2- جان-بول شارل ايمارد سارتر) بالفرنسية Jean-Paul Sartre :
هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو و ناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، بدأ حياته العملية أستاذاً. درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، إنخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية. عرف سارتر واشتهر لكونه كاتب غزير الإنتاج، ولأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية، ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف (الصفحة رقم04)

3- دانتي أليغييري) Dante Alighieri وبالإيطالية تنطق[ˈdante aliˈgi̯ɛ:ri]) (فلورنسا 1 يونيو - 1265 رافينا 14 سبتمبر (1321 ويعرف عادة باسم **دانتي** وهو شاعر إيطالي من فلورنسا، أعظم أعماله :الكوميديا الإلهية المكونة من ثلاثة أقسام الجحيم، المطهر والفردوس، يعتبر البيان الأدبي الأعظم الذي أنتجه أوروبا أثناء العصور الوسطى، وقاعدة اللغة الإيطالية الحديثة. فهي واحدة من الأعمال الرئيسية لعملية الانتقال من العصور الوسطى إلى عصر النهضة الفكر. وتعتبر تحفة من الأدب الإيطالي وواحدة من قمم الأدب العالمية .ومعروف دانتي في الأدب الإيطالي بالشاعر الأعلى. ويسمى أيضا دانتي **"**أبو اللغة**"** الإيطالية. وقد كتب جيوفاني بوكاتشيو (1375-1313) أول سيرة ذاتية لدانتي، في تراتاتيلو في مرتبة الشرف لدانتي(الصفحة رقم05)

4- فرانسوا ماري آروويه) بالفرنسية(François-Marie Arouet : ويُعرف باسم شهرته **فولتير)** بالفرنسية(Voltaire :. (21 نوفمبر 1694 – 30 مايو 1778) هو كاتب وفيلسوف فرنسي عـاش خلال عصر التنوير .عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان.

كان فولتير كاتباً غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريباً؛ فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية وأكثر من عشرين ألفًا من الخطابات، وكذلك أكثر من ألفين من الكتب والمنشورات .من أشهر آثاره: "رسائل فلسفية"

(1734)، و"زاديغ" أو "صادق" (1747) وقد نقلها إلى العربية طه حسين، تحت اسم "القَدَر"، و"كانديد" (أو الساذج) (1759)، و "المعجم الفلسفي" (1764((الصفحة رقم06)

5- فيكتور ماري هوغو) بالفرنسية(Victor Marie Hugo : (مولِد 26 فبراير1802 ، وفاة 22 مايو (1885 كان أديبا وشاعراً وروائياً فرنسياً، يُعتَبر من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، وتُرجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة. وهوَ مشهورٌ في فرنسا باعتباره شاعِراً في المقام الأول ثم روائياً، فقد ألّف العديدَ من الدواوين لعلّ أشهرها ديوان *تأملات* Les Contemplationsوديوان *أسطورة العصور* .La Légende des siècles أمّا خارِج فرنسا، فهو مشهورٌ لكونِه كاتِباً روائياً أكثر من كونه شاعِراً، وأبرَز أعمالِه الروائية هي رواية *البؤساء وأحدَب نوتردام* .كما اشتَهر في حِقبَته بكونِه ناشطاً اجتماعياً حيث كانَ يدعو لإلغاء حُكم الإعدام في كتابه الشهير Le dernier jour d'un condamné كما كانَ مؤيّداً لنظام الجمهورية في الحُكم، وأعمالُه تَمَس القضايا الاجتماعية والسياسيّة في عصره.

وُلِد هوغو عام 1802 في بيزنسون، وتوفّي عن عُمرٍ يناهز الـ83 عام 1885، ودُفِن في مقبرة العظماء .واشتهر فكتور هوغو حول العالم، وقد تمّ تكريمُ ذكراه بعدّة طُرق، فمثلاً وُضِعت صورته على الفرنك الفرنسي، وقد اقتُبِست روايته *البؤساء* للعديد من الأعمال التلفزيونية والسينيمائية والغنائية والمسرحيّة. (الصفحة رقم 07)

6- سيمون-إرنستين، لوسي ماري برتراند دي بوفوار، تدعى **سيمون دي بوفوار** كاتبة ومفكرة فرنسية، وفيلسوفة وجودية، وناشطة سياسية، ونسوية إضافة إلى أنها منظرة اجتماعية. ورغم أنها لا تعتبر نفسها فيلسوفة إلا أن لها تأثير ملحوظ في النسوية والوجودية النسوية .كتبت دي بوفوار العديد من الروايات والمقالات والسير الذاتية ودراسات حول الفلسفة والسياسة وأيضاً عن القضايا الاجتماعية. اشتهرت سيمون دي بوفوار برواياتها -والتي من ضمنها" المدعوة " و"المثقفون "كما اشتهرت كذلك بكتابها" الجنس الآخر "والذي كان عبارة عن تحليل مفصل حول اضطهاد المرأة وبمثابة نص تأسيسي للنسوية المعاصرة. (الصفحة رقم08)

7- الحلاج: هو أبو المغيث الحسين بن منصور **الحلاج**، شاعر ومتصوف من أصل فارسي، نال **الحلاج** شهرةً واسعةً وأتباعًا كُثر بوصفه معلمًا قبل أن يتورط بالدخول في معترك السياسة في البلاط العباسي، فأُعدم بعد التضييق عليه بتهمٍ دينيةٍ وسياسية. (الصفحة رقم 14)

8- طٰهٰ حسين: 1889 ، أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي .غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه» الأيام «الذي نشر عام .1929 يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة .لا تزال أفكار ومواقف طه حسين تثير الجدل حتى اليوم .

درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام1908 ، وحصل على الدكتوراه عام 1914 ثم ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة .عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ ثم أستاذا

للغة العربية .عمل عميدا لكلية الآداب، ثم مديرا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرا للمعارف .من أشهر كتبه :في الشعر الجاهلي (1926) ومستقبل الثقافة في مصر.(1938) (الصفحة رقم15)

9- الطاهر وطار 15 أوت 1936 في سوق أهراس 12 - أغسطس2010 ، كاتب جزائري ولد في بيئة ريفية وأسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يتمركز في إقليم يمتدّ من باتنة غربا (حركتة المعذر) إلى خنشلة جنوبا إلى ما وراء سدراتة شمالا وتتوسّطه مدينة الحراكتة : عين البيضاء، ولد الطاهر وطار بعد أن فقدت أمه ثلاثة بطون قبله، فكان الابن المدلل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء أنجبت كل واحدة منهن عدة رجال لهم نساء وأولاد أيضا (الصفحة رقم16)

10- مليكة مقدم: كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية ولدت في 5 أكتوبر 1949 في القنادسة ولاية بشار درست طب الكلى في جامعة وهران هي الآن مقيمة في مونبوليي في فرنسا وعلاقاته مع والدها مقطوعة بسبب تهجمها على الإسلام و الحادها حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إليها. تدافع مليكة عن حقوق المرأة وتنتقد التقاليد العربية والإسلامية (الصفحة رقم16)

11- الشَّنْفَرَى : توفي نحو 70 ق هـ525 م ثابت بن أواس (وليس أوس) الأزدي (أواس ابن من أبناء حجر بن الهنوء الأزدي)، شاعر جاهلي، من فحول الطبقة الثانية. كان من فتاك العرب وعدّائيهم. وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم. قتله بنو سلامان. وقيست قفزاته ليلة مقتله، فكانت الواحدة منها قريبا من عشرين خطوة. (الصفحة رقم17)

12- امرؤ القيس : جندح بن حُجر بن الحارث الكندي 540 - 500) م (اشتُهر بلقب **إمْرئ القَيْس،** هو شاعر عربي ذو مكانة رفيعة، بَرز في فترةِ الجاهلية، ويُعد رأس شعراء العرب وأحد أبرزهم في التاريخ ،اختلفت المصادر في تسميته، فورد باسم جندح وحندج ومليكة وعدي، وهو من قبيلة كندة .يُعرف في كتب التراث العربية بألقاب عدة، منها :*المَلِكُ الضِّلّيل* و*ذو القروح*، وكُني بأبي وهب، وأبي زيد، وأبي الحارث (الصفحة رقم19)

13- الطيب صالح: أديب السودان وأحد أشهر الأدباء العرب أطلق عليه النقاد لقب "عبقري الرواية العربية". عاش في بريطانيا وقطر وفرنسا .

الطيب صالح - أو "عبقري الرواية العربية" كما جرى بعض النقاد على تسميته- أديب عربي من السودان، اسمه الكامل الطيب محمد صالح أحمد. ولد عام 1348) هـ1929 - م (في إقليم مروي شمالي السودان بقرية كَرْمَكوْل بالقرب من قرية دبة الفقراء وهي إحدى قرى قبيلة الركابية التي ينتسب إليها، وتوفي في إحدى مستشفيات العاصمة البريطانية لندن التي أقام فيها في ليلة الأربعاء 18 شباط/فبراير 2009 الموافق لـ 23 صفر1430 هـ .عاش مطلع حياته وطفولته في ذلك الإقليم، وانتقل في شبابه إلى ولاية الخرطوم لإكمال دراسته فحصل من جامعة

الخرطوم على درجة البكالوريوس في العلوم. سافر إلى إنجلترا حيث واصل دراسته في جامعة لندن، وغيّر تخصصه إلى دراسة الشؤون الدولية السياسية. (الصفحة رقم20)

14- فضيلة الفاروق: من مواليد 20) نوفمبر 1967 في مدينة آريس بقلب جبال الأوراس، التابعة لولاية باتنة شرق الجزائر .(هي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة ملكمي الثورية المثقفة التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في حقل الرياضيات والإعلام الآلي والقضاء بين مدينة باتنة وبسكرة وتازولت وآريس طبعا. (الصفحة رقم20)

15- إحسان عبد القدوس كاتب وروائي مصري .أحد أوائل الروائيين العرب الذين تناولوا في قصصهم الحب البعيد عن العذرية، وتحولت أغلب قصصه إلى أفلام سينمائية .يمثل أدب إحسان عبد القدوس نقلة نوعية متميزة في الرواية العربية، إذ نجح في الخروج من المحلية إلى حيز العالمية، وترجمت معظم رواياته إلى لغات أجنبية متعددة وهو ابن السيدة روز اليوسف مؤَسِسَة مجلة روز اليوسف ومجلة صباح الخير .أما والده فهو محمد عبد القدوس كان ممثلاً ومؤلفاً مصريا. (الصفحة رقم21)

16- نوال السعداوي: ولدت في 27 أكتوبر عام1931 ، طبيبة أمراض صدرية وطبيبة أمراض نفسية، كاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص .كتبت العديد من الكتب عن المرأة في الإسلام، أشتهرت بمحاربتها لظاهرة الختان.

أسست جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982، كما ساعدت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان.[13] استطاعت نوال أن تنال ثلاث درجات فخرية من ثلاث قارات. ففي عام 2004 حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا .وفي عام 2005 فازت بجائزة إينانا الدولية من بلجيكا ، وفي عام 2012 فازت بجائزة شون ماكبرايد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا .

شغلت نوال السعداوي العديد من المناصب مثل منصب المدير العام لإدارة التثقيف الصحي في وزارة الصحة في القاهرة، الأمين العام لنقابة الأطباء بالقاهرة، غير عملها كطبيبة في المستشفي الجامعي. كما نالت عضوية المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية بالقاهرة. وأسست جمعية التربية الصحية وجميعة للكاتبات المصريات. وعملت فترة كرئيس تحرير مجلة الصحة بالقاهرة، ومحرره في مجلة الجمعية الطبية. (الصفحة رقم21)

الفهرس

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل	ج
الفصل الأول: التأصيل للمسكوت عنه في الأدب الغربي والعربي	
المبحث الأول: المسكوت عنه في الأدب الغربي	**02**
تمهيد	03
1- تابو الدين	03
2- تابو السياسة	06
3- تابو الجنس	08
خاتمة المبحث الأول	10
المبحث الثاني: المسكوت عنه في الأدب العربي	11
تمهيد	12
1- ثيمة الدين	13
2- ثيمة السياسة	17
3- ثيمة الجنس	19
خاتمة المبحث الأول	22

الفصل الثاني: المسكوت عنه في رواية كاماراد للزيواني	
التعريف بحاج أحمد الصديق الزيواني	**24**
ملخص الرواية	**25**
صورة المسكوت عنه في رواية كاماراد	**27**
تيمة الدين في رواية كاماراد	**29**
تيمة السياسة	**36**
3- تيمة الجنس	**49**
خلاصة الفصل الثاني	**54**
خاتمة	**55**
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	
الفهرس	

ملخص الدراسة:

"عالجت هذه الدراسة موضوع المسكوت عنه في رواية كامراد للزيواني"

حيث درسنا فيها التأصيل للمسكوت عنه في الأدب العربي والعربي، وفق السبق الزمني حيث كان السبق للمسكوت عنه للغرب ثم العرب.

والمسكوت عنه بترادف مع مصطلح التابو أو المحظور وهو بمثابة ثورة ثلاثية الأبعاد تنحصر في جوانب هي الدين والسياسة والجنس.

وعينة الدراسة بكشف هذه الثلاثية في رواية " كاماراد" لصاحبها حاج أحمد الصديق الملقب بالزيواني نسبة لمؤلفه " مملكة الزيوان"

فروايته هذه اختيار لها بطلاً محورياً هو " مامادو" وهو نفسه الراوي في الرواية التي تعالج موضوع الهجرة الافريقية والحين والضياع.

وقد كشفت الرواية خبايا الهجرة الافريقية وسلطت الضوء على الثلاثي المحرم الدين– السياسة– الجنس

كما عينت الدراسة بصورة التابو في الرواية.

الكلمات المفتاحية: المسكوت عنه، المحظور، التابو، ثيمة، مامادو، الهجرة، النعيم.

Abstract

"This study has dealt with the subject of what is kept secret in Kamrad by Ziwani's novel."

Where we studied in it the rooting for what is silent in Arab and Arab literature, according to the time precedent, where the silence about it was the first for the West and then the Arabs.

The silence about it is synonymous with the term taboo or forbidden, and it is a three-dimensional revolution that is confined to aspects of religion, politics and gender.

The study sample is the disclosure of this trilogy in the novel "Kamarad" by its owner Hajj Ahmad Al-Siddiq, nicknamed Ziwani after his author, "Kingdom of Ziwan."

His novel is a choice that has a central hero, "Mamadou", who is himself the narrator in the novel that deals with the topic of African migration, time and loss.

The novel revealed the subtleties of African immigration and shed light on the forbidden trio of religion, politics and gender, as the study identified the taboo image in the novel.

Key words: the silent, the forbidden, the tabu, the theme, the mamadoo, the migration, the bliss.